تقديم عام لمجزوءة الفلسفة

تقديم إشكالي:

إن كلمة: «الفلسفة» ليست غريبة عن مسامعنا، فهي متداولة بشكل واسع في لغتنا اليومية، إلا أن استعمالها كثيرا ما يتميز بنوع من الاستهزاء والتهكم، حيث أنها توصف بالثرثرة والكلام الفارغ وغير المفيد، وتنعت بالتعقيد والغموض، والغريب هو أن الفلسفة تتوخى الوضوح والدقة حتى في الأمور التي يعتقد الناس عادة بوضوحها، كما أنها تتهم بكونها أفكارا غير مألوفة، والحقيقة أن في هذه التهمة نصيب من الصحة لأن التفلسف في أحد معانيه هو خروج عن المعتقدات السائدة، والأفكار المألوفة، ونحن ننطق كلمة «فلسفة» ندرك فجأة أننا نصدر كلمة يونانية الاشتقاق اللغوي، حيث يمكن تجزئة اللفظ اليوناني: «فيلوسوفيا» إلى مفردتين وهما: «فيليا» وتعني المحبة، و «سوفيا» وتعني الحكمة، ومن ثمة تكون الفلسفة هي محبة الحكمة، والذي يمارس هذا التعلق بالحكمة يسمى: «فيلوسوفوس» أي الفيلسوف، ولمعرفة الفلسفة معرفة وافية لا بد من الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف نشأت الفلسفة؟
- ما أهم المراحل في تاريخها؟
- ما هي مظاهر التفلسف؟
- ما هي أدوات التفكير الفلسفي؟

نشأة الفلسفة:

تقديم:

عندما وعى الإنسان ذاته في هذا العالم تساءل حول حقيقة وجوده، ووجود هذا العالم من حوله، وبما أن تفكيره كان في مرحلته البدائية، فقد اكتفى ببعض الإجابات البسيطة، دينية وأسطورية، ترجع أصل العالم إلى صراع بين قوى غيبية (الآلهة)، لكن ظهر بعد ذلك رجال لم يقتنعوا بهذه الإجابات، فأعادوا طرح نفس الأسئلة، لكنهم قدموا هذه المرة إجابات تعتمد على العقل، هذه الإجابات هي التي تسمى "الفلسفة".

- فأين ظهرت الفلسفة؟ ومتى؟
- لماذا ظهرت في هذا البلد دون ذاك؟
- ما هي الظروف التي أدت إلى ظهور الفلسفة؟

إطار النشأة:

أ – الإطار المكاني: لقد ظهرت الفلسفة لأول مرة في بلاد اليونان التي تحدها جنوبا جزيرة «كريت» التي شهدت بداية الحضارة والمدنية، وشرقا آسيا الصغرى التي كانت تعرف ازدهارا صناعيا وتجاريا وفكريا، أما غربا فتحدها إيطاليا، وأخيرا تحدها من جهة الشمال مقدونيا، تتميز بلاد اليونان من الناحية التضاريسية بالحواجز الطبيعية كالمرتفعات (الجبال والهضاب) مما جعلها عبارة عن مناطق منعزلة، ومع صعوبة المواصلات فقد تطورت كل مدينة في استقلال عن المدن الأخرى، حيث اعتمدت كل مدينة على الاكتفاء الذاتي اقتصاديا، كما كان لكل مدينة نظامها السياسي الخاص وحكومتها المستقلة سياسيا، ودينها وحضارتها المتيزة ثقافيا، وأشهر مدنها مدينتي إسبرطة وأثينا، حيث تقع مدينة أثينا في شرق بلاد اليونان، مما جعل منها البوابة التي يدخل من خلالها ترف وحضارة مدن آسيا الصغرى إلى المدن الإغريقية الناشئة، وكانت تملك ميناء وأسطولا تجاريا بحريا كبيرا، بعد أن حولت أسطولها العسكري الذي ساهمت به إلى جانب إسبارطة لصد أطماع الفرس الاستعمارية زمن داريوس، فأصبحت من أعظم المدن التجارية في العالم القديم.

ب – الإطار الزماني: لقد ظهرت البوادر الأولى للتفكير الفلسفي في بداية القرن **6** ق. م في مدينة ملطية على ضفاف آسيا الصغرى، حيث أقام الأيونيون مستعمرات غنية ومزدهرة، وقد كان ظهورها على يد طاليس، وأنكسمندر، وأنكسمانس، الذين أرجعوا أصل الكون

www.adirassa.com

إلى قوى طبيعية: الماء، الهواء...، لكن الفلسفة بشكلها المكتمل لم تظهر إلا في القرن 4 ق.م بأثينا مع فلاسفة اليونان الكبار: سقراط، أفلاطون، أرسطو.

فعل النشأة:

لقد نشأة الفلسفة بفعل توفر سلسلة كاملة من الشروط في بلاد اليونان، ما بين القرنين 8 و4 ق.م، وهي:

أ – على المستوى الاقتصادي: نظرا لارتباط الإغريق بالبحر فقد ازدهرت لديهم الملاحة والتجارة والصناعة، مما أدى إلى بروز تقسيم العمل والمبادرة الفردية الحرة، كما ظهر النقد في المبادلات التجارية بدل المقايضة.

ب – على المستوى الاجتماعي: ظهور الطبقات الاجتماعية نتيجة تقسيم العمل (الأحرار/العبيد) إضافة إلى ظهور المدينة – الدولة، التي سمحت ببزوغ عقلية جديدة، وقد اتسمت بالانسجام والتناغم، سواء على صعيد الفضاء الهندسي أو الجماعة البشرية التي تقطنها.

ج – على المستوى السياسي: لقد تميزت المدينة اليونانية بسيادة الديمقراطية التي تمثلت في المساواة بين المجال الحضري والمجال القروي الذي كانت تشمله، فللقرويين والحضريين نفس الحقوق ونفس الواجبات، حيث يحتكمون إلى نفس المحاكم، ينتخبون نفس النواب، ويجتمعون تحت قبة نفس البرلمان.

د – على المستوى الثقافي: لقد كانت الثقافة مشتركة ومشاعة بين اليونانيين، ولم تعد امتيازا لبعض العائلات أو بعض الأدباء والمثقفين، نتيجة انتشار الكتابة الأبجدية التي أتاحت للمواطنين جميعا تعلم القراءة والكتابة، كما أن المجال كان مفتوحا أمامهم للمشاركة في الحفلات والحضور إلى المسارح للاستمتاع بجميع الإبداعات الفنية والأدبية.

هـ – على المستوى الفكري: لقد كان للديمقراطية السياسية، وإشاعة الثقافة تأثير على تطور الأفكار عند اليونان، فبعد أن كانت الحقيقة تعد سرا غيبيا يوحى، محروسا من قبل أسر معينة، صارت المعارف والتقنيات الذهنية معروضة أمام الجميع وفي واضحة النهار، وأصبحت قواعد العمل السياسي المتمثلة في الإشهار والنقاش الحر والحجاج، قواعد للفكر كذلك، تتجلى في نشر المذاهب والنظريات، وإخضاعها للنقد والمناظرة، وإعطاءها صورة استدلالية برهانية، وهذه هي مظاهر التفكير الفلسفي.

استنتاج:

إن الفلسفة ليست معجزة إغريقية خص بها الله اليونان دون غيرهم من الشعوب والأمم، وإنما هي ظاهرة تاريخية جاءت نتيجة تفاعل عدة شروط تاريخية: اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية.

لحظات أساسية في تطور الفلسفة:

تقديم:

إن الفلسفة ليست استثناء يونانيا، بل إن هذا الشكل من التفكير الإنساني قد ظهر في حضارات ومجتمعات أخرى بعد أفول الحضارة اليونانية، كالحضارة العربية الإسلامية، والحضارة الأوربية.

- فما هي خصائص الفلسفة الإسلامية؟
- وبما تتميز الفلسفة الغربية الحديثة؟
- وما هي القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة؟

الفلسفة الإسلامية:

تمهيد:

لقد أنشأ الخليفة العباسي المأمون "بيت الحكمة"، وأمر بترجمة كل العلوم والمعارف اليونانية وعلى رأسها الفلسفة، مما أتاح للكثير من المفكرين العرب والمسلمين التعرف على التفكير الفلسفي، فاستوعبوه وأبدعوا فيه، فتمخض عن ذلك ظهور الفلسفة الإسلامية.

- فما هي الفلسفة الإسلامية؟
- وما علاقتها بالدين الإسلامي؟

www.adirassa.com

- وما موقف الشرع من التفكير الفلسفي؟

أ – ماهية الفلسفة الإسلامية: تعتبر الفلسفة من أسمى الإبداعات الفكرية البشرية، ويعرفها الكندي بكونها معرفة حقائق الأشياء حسب قدرة الإنسان، لأن غاية الفيلسوف هي توخي الحقيقة على مستوى علمه وعمله، وأعلى درجة من درجات التفلسف هي الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا)، التي تعنى بمعرفة الحقيقة الأولى (الله)، التي هي سبب كل الحقائق الأخرى، لأن علم العلة أي السبب، أهم من علم المعلول أي النتيجة.

ب – العلاقة بين الفلسفة والدين: إن الأفكار الواردة في الملة الفاضلة (الدين) كلها حقائق، والحقيقة في نظر أبو نصر الفارابي هي ما تيقن منه الإنسان إما عن طريق البداهة أو ببرهان، والملة الفاضلة شبيهة بالفلسفة، وبما أن الفلسفة فيها جزء عملي وآخر نظري، فإن الجزء العملي من الفلسفة هو الذي يعطي براهين (أسباب، وشروط، وغايات) الأفعال الواردة في الملة، كما أن الجزء النظري من الفلسفة هو الذي يعطي براهين الأفكار الواردة في الملة الفاضلة، إذن فالفلسفة حسب الفارابي، هي التي تعطي براهين ما تحتوي عليه الملة الفاضلة.

جموقف الشرع من الفلسفة:

مدخل:

لقد تم القضاء على الفلسفة في المشرق بسبب الحملة المعادية التي تعرضت لها على يد الكثير من الفقهاء والعلماء، وعلى رأسهم أبو حامد الغزالي الذي ذهب إلى حد تكفير الفلاسفة في كتابه «تهافت الفلاسفة»، لكنها انبعثت من جديد في المغرب ووصلت أوجها على يد ابن رشد الذي دافع عن ممارسة التفلسف، ورد على الغزالي فلسفيا في كتابه "تهافت التهافت"، وفقهيا في كتابه "فصل المقال".

الفلسفة عند ابن رشد"

إن التفلسف في تصور أبو الوليد بن رشد هو نظر عقلي وتأمل في الموجودات، لغاية معرفة صانعها (الله)، وذلك بواسطة الاعتبار، أي استخراج المجهول من المعلوم، وهو المسمى برهانا، لأنه كلما كانت معرفتنا بالصنعة أتم، كانت معرفتنا بالصانع أكمل.

فتوى ابن رشد:

إن التعاطي للفلسفة حسب ابن رشد هو أمر مأمور به من جهة الندب (مستحب) بالنسبة لعامة الناس، ودليله في ذلك الآية التالية: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، ومن جهة الوجوب (فرض) بالنسبة للعلماء، ودليله في ذلك الآية التالية: ﴿فاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

استنتاج:

إن العلاقة التي ربطت الفلسفة الإسلامية بالدين الإسلامي هي علاقة توافق وتكامل، على عكس الفلسفة اليونانية التي كانت متناقضة ومتصارعة مع الأساطير والمعتقدات الدينية لدى اليونان.

الفلسفة الغربية الحديثة:

تمهيد:

شهدت أوربا انطلاقا من عصر النهضة تطورا شاملا تمثل في: تطور الرأسمالية اقتصاديا، وصعود البورجوازية اجتماعيا، وظهور الدولة الوطنية، وانتشار الحرية والديمقراطية سياسيا، وتشجيع الإبداع والعلوم، وانتشار المذاهب الفكرية ثقافيا، في خضم هذه التطورات ظهرت الفلسفة الغربية الحديثة انطلاقا من رافدين فلسفيين وهما:

أ – رافد يوناني: يتمثل في الرجوع إلى التراث الفلسفي اليوناني قصد غربلته، وإعادة إحياءه.

ب – رافد إسلامي: يتمثل في الاستفادة من إضافات وإبداعات الفلسفة الإسلامية، وخاصة الرشدية منها.

- بماذا تتميز الفلسفة الغربية الحديثة؟
- ما هي الخطوات التي ينبغي إتباعها للوصول إلى الحقيقة؟

www.adirassa.com

أ – الفلسفة العقلانية الديكارتية: إذا كان عامة الناس يصلون إلى الحقيقة بواسطة بحوث مضطربة تعتمد على الصدفة، فإن الفيلسوف في نظر رونيه ديكارت يصل إليها بواسطة منهج يعتمد قواعد يقينية، يبدأ بدراسة الأمور البسيطة والمنظمة، لينتهي إلى معرفة الأشياء المعقدة والصعبة.

ب – الفلسفة النقدية الكانطية: إن العقل في تصور إيمانويل كانط عبارة عن مبادئ وتخطيطات خاصة تصدر أحكاما وفق قوانين ثابتة وضرورية، وينبغي عليه أن يتجه نحو الطبيعة ماسكا بإحدى يديه مبادئه، وباليد الأخرى التجربة، وأن يرغمها على الإجابة عن أسئلته لكي يبني الحقيقة.

ج – الفلسفة الجدلية الهيغلية: لقد أحدث فريدريك هيغل منهجا، ثلاثي الأبعاد في المعرفة أطلق عليه اسم الديالكتيك (الجدل)، يتكون من ثلاث لحظات وهي: القضية، نقيض القضية، التركيب، ينطلق من القضية التي تدخل في صراع مع نقيض القضية، فيصدر عنهما تركيب، هذا التركيب يتحول بدوره إلى قضية تدخل في صراع مع نقيض القضية، فيصدر عنهما تركيب، وهكذا دواليك.

استنتاج:

إذا كان مركز الاهتمام في الفلسفة الإسلامية يتمثل في معرفة الله، فإن الفلسفة الغربية الحديثة قد اهتمت أكثر بالإنسان، وقدرة الذات على الوصول إلى الحقيقة.

الفلسفة المعاصرة:

تمهيد:

إن التاريخ المعاصر الذي يعيشه العالم الآن قد بدأ انطلاقا من منتصف ق 19 م، مع الثورة الصناعية بإنجلترا، وسيادة ظاهرة الاستعمار، وقد وصل حاليا إلى مرحلة تسمى العولمة، وقد تميزت هذه الفترة بسيادة العلم وسيطرة التكنولوجيا، والاهتمام أكثر بحقوق الإنسان، في هذا السياق الدولي ظهرت الفلسفة المعاصرة التي اتخذت بعدا كونيا.

فما هي القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة؟

أ – الفلسفة والعلم: إن المعرفة العلمية في تصور إدغار موران ليست انعكاسا للواقع، بل ترجمة له، تحوله إلى نظريات متغيرة قابلة للتكذيب، لأن النظريات العلمية فانية، إن المعرفة العلمية تتطور على المستوى التجريبي بمراكمة «الحقائق»، وعلى المستوى النظري بإلغاء الأخطاء، إن العلم إذن هو معركة من أجل بلوغ الحقيقة من خلال الصراع مع الخطأ.

ب – الفلسفة والإنسان: إن الإنسان في نظر جان بول سارتر كائن يتميز بخاصية أساسية هي الحرية التي تتمثل في قدرته على أن يخلق من ذاته ما يشاء في المستقبل، وإرادته في الاختيار بين كل الإمكانات المتاحة أمامه، كون هذه الحرية مرتبطة بالمسؤولية، وهي ليست مسؤولية اتجاه ذاته فقط، بل مسؤولية تجاه الإنسانية جمعاء، لأن الإنسان لا يختار الشر، بل ما يختاره دائما هو الخير لذاته ولجميع الناس.

ج – الفلسفة والحقيقة: إن الحقيقة في تصور فريديريك نيتشه هي مجموعة حية من الاستعارات والمجازات والتشبيهات بالإنسان، لكن مع طول استعمالها غدت تتميز بالشرعية والسلطة والإكراه، إن الحقائق أوهام نسينا أنها كذلك، إن الحقيقة تقتل، بل إنها تقتل نفسها كذلك عندما تكتشف أنها عبارة عن أوهام.

استنتاج:

إن الفلسفة عندما ظهرت كانت غايتها هي البحث عن الحقيقة، لكن هذه القضية ظلت محور اهتمامها إلى حدود الفترة المعاصرة.

استنتاج حول المحور:

إن الفلسفة منذ ظهورها قد عالجت قضايا متنوعة، لكن كانت تركز في كل فترة على قضية معينة أكثر من غيرها من القضايا، فالفلسفة اليونانية اهتمت بحقيقة الوجود، في حين ركزت الفلسفة الإسلامية على الأمور الدينية، أما الفلسفة الحديثة فقد كرست جهدا كبيرا لوضع منهج يوصل إلى الحقيقة، وأخيرا نجد الفلسفة المعاصرة اهتمت أكثر بنقد المعرفة العلمية.

مظاهر فعل التفلسف:

تمهيد:

www.adirassa.com

إن كنا نقصد بالتفلسف طرح أسئلة حول حقيقة الذات والوجود، فإننا سنجده عند كل الناس، لأن كل فرد يطرح مثل هذه الأسئلة على ذاته، بل سنجده حتى عند الأطفال، أما إن كنا نقصد به طريقة خاصة في التفكير تختلف عن الطرق أخرى كالتفكير الخرافي – الأسطوري –الديني، والتفكير العلمي...، فإن للفلسفة معالم ومظاهر تميزها عن باقي الأشكال الأخرى من التفكير.

فما هي المظاهر الأساسية التي تميز التفكير الفلسفي؟

العقلانية في التفكير:

إن التفكير الفلسفي يقدم ذاته كتفكير عقلاني، أي تفكير مبني على العقل، والعقل في تصور أرسطو ينبني على أربعة مبادئ أساسية وهي:

أ – مبدأ الهوية: أ هي هي أ، ويقضي بأن الشيء يكون دائما مطابقا لذاته، فالجبل هو هو الجبل وليس نهرا، والوجود هو هو الوجود وليس عدما.

ب – مبدأ عدم التناقض: لا يمكن ل: أ أن تكون في نفس الوقت لا– أ، ويقضي بأن النقيضين لا يجتمعان، وأن القضية ونقيضها لا يكونان معا صادقتين، بل إذا كانت أحدهما صادقة كانت الأخرى كاذبة بالضرورة، إذا كانت القضية أ = ب قضية صادقة، فإن نقيضها أ ≠ ب تكون قضية كاذبة بالضرورة.

ج – مبدأ الثالث المرفوع: بين أ و لا – أ لا وجود لطرف ثالث، ويقضي بأنه لا وسط بين الصدق والكذب، فإما أن تكون قضية ما صادقة، وإما أن تكون كاذبة، ولا يمكن أن تكون صادقة وكاذبة في آن واحد، ومن جهة واحدة.

د – مبدأ السبب الكافي: لا شيء من لا شيء ويقضي بأنه لا يمكن لأي قضية أن تكون صادقة، ولا لواقعة أن تكون موجودة، دون سبب كافي يبرر لماذا تكونان على هذا النحو وليس على نحو آخر، وهو الذي يسمى بمبدأ العلية (السببية)، أي أن كل شيء موجود، الكرسي مثلا، لابد له من أربع علل وهي:

- ✓ العلة المادية: المادة التي صنع منها الكرسي، أي الخشب.
- ✓ العلة الصورية: صورة الكرسي، أي شكله وهيئته.
- ✓ العلة الفاعلة: الصانع الذي صنع الكرسي، أي النجار.
- ✓ العلة الغائية: الغاية التي من أجلها صنع الكرسي، أي الجلوس.

الدهشة الفلسفية:

إذا كان الإنسان العادي يندهش من الظواهر الغريبة، فإن الفيلسوف يندهش من الأمور المألوفة والعادية، مثل الاندهاش من وجوده الخاص، ووجود العالم من حوله، إن الاندهاش من الظواهر العادية هو الذي يدفع الإنسان إلى التفكير الفلسفي، حسب شوبنهاور، إن الدهشة الفلسفية هي نتيجة لعدة شروط وهي:

- ✓ درجة عالية من استعمال العقل.
- ✓ الأمور المتعلقة بالموت.
- ✓ التفكير في الألم.
- ✓ التفكير في بؤس الحياة.

منهج الشك:

لقد قدم لنا رونيه ديكارت منهجا إذا ما التزمنا بخطواته وشروطه سنصل حتما إلى الحقيقة، وهذا المنهج هو منهج الشك، أي الشك في كل الأحكام المسبقة، سواء التي ورثناها أو تلقيناها من العالم الخارجي، وخاصة تلك التي تبدو معقدة وغامضة، والتي تتشبث بنفوسنا تشبثا كبيرا، وأن لا نقبل إلا الأفكار البسيطة والبديهية، أي الواضحة بذاتها والتي لا تحتاج إلى برهان، فهذه الأفكار وحدها يمكن اعتبارها أفكارا حقيقية.

البحث عن الحقيقة:

www.adirassa.com

إن الفلسفة على حد تعبير اليونانيين نوع من المغامرة الاستكشافية التي نقوم بها لذاتها، إن جوهر الفلسفة هو البحث عن الحقيقة لا في امتلاكها، إن الاشتغال بالفلسفة حسب ياسبرز معناه المضي في الطريق، والأسئلة في الفلسفة أكثر أهمية من الأجوبة، فكل جواب يصبح بدوره سؤالا جديدا.

استنتاج:

إن التفكير الفلسفي ينبني على أساس العقل، ويتخذ الشك منهجا له، وإذا كان دافعه الاندهاش من الأمور العادية، فإن غايته هي البحث عن الحقيقة.

أدوات التفكير الفلسفي:

تقديم:

إذا كانت الفلسفة طريقة خاصة في التفكير كما ذهب إلى ذلك فريدريك هيغل، فإن هذا الشكل من التفكير له معالمه التي تميزه عن باقي الأشكال الأخرى من التفكير، وله نمط اشتغاله الذي يرتكز على مجموعة من الآليات والتقنيات الخاصة بالفلسفة.

- فما هي الأدوات التي يستعملها التفكير الفلسفي؟

طرح السؤال:

إن أهم أداة يقوم عليها التفكير الفلسفي هي السؤال، ويختلف السؤال الفلسفي مثل: «ما هو الوجود؟»، عن السؤال العادي، مثل: «أين توجد المحطة؟»، بكون الأول يتجه نحو الأسس العميقة للموضوعات التي يعالجها، إن الأسئلة الفلسفية في نظر راسل تعمل على إغناء تصورنا للممكن، وإثراء خيالنا العقلي، كما تحارب نظرتنا الدوغمائية (المتحجرة)، التي تؤدي إلى انغلاق فكرنا، وتعمل في المقابل على توسيع هذا الفكر ليصبح بشساعة الكون الذي يتأمله.

بناء المفهوم:

يكمن موضوع الفلسفة حسب جيل دولوز في بناء وإبداع مفاهيم جديدة بواسطة الحدس، وتكون قادرة على حمل تصورات الفيلسوف الخاصة، إن المفهوم هو الأداة التي تنقل اللغة من مستواها العادي والطبيعي، إلى مستواها الفلسفي المجرد.

البرهنة والحجاج:

تعتبر البرهنة والحجاج حسب كوسيطا من الأدوات المهمة في التفكير الفلسفي.

أ – البرهنة: إن البرهنة هي إقامة علاقة ضرورية بين المقدمات والنتائج، ونبحث فيها عما إذا كان الاستدلال يأخذ صورة القياس ويستجيب لمقتضيات المنطق.

ب – الحجاج: يبحث الحجاج عما إذا كانت قضية ما صادقة (أو خاطئة) بالنسبة للمتحاور، كما يهتم بكيفية تسلسل القضايا داخل النص.

النسقية:

إن النسق في نظر إيمانويل كانط عبارة عن وحدة معارف مختلفة، خاضعة لفكرة تتمثل في المفهوم العقلي لصورة الكل، إلا أنه داخل هذا الكل تتحدد كل عناصره المختلفة، كما تتحدد مكانة كل عنصر على حدة، إذن فالنسق شكل عضوي، وليس مجموعة مبعثرة.

استنتاج:

للتفكير الفلسفي أدوات خاصة به وهي: السؤال، المفهوم، النسق، البرهنة والحجاج...، وتشكل كلها سلسلة متكاملة تسهم في معرفة واستكشاف حقيقة الإنسان والوجود.

استنتاجات عامة حول مجزوءة الفلسفة:

إن الفلسفة ظاهرة تاريخية نتجت بفعل تضافر مجموعة من العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية، وقد شهدت في تاريخها عدة مراحل، حيث اهتمت في المرحلة اليونانية بالقضايا الأنطولوجية (الوجودية)، في حين ركزت في المرحلة الإسلامية على العلاقة

www.adirassa.com

بين الفلسفة والدين، أما في الفترة الحديثة فقد كرست مجهودها لصياغة منهج يوصل إلى الحقيقة، لتنتهي في العصر الحالي إلى دراسة العلم والتقنية.

إن الفلسفة باعتبارها معرفة إنسانية، تتميز عن باقي الأشكال الأخرى من المعرفة بمجموعة من المظاهر، وعلى رأسها: العقلانية، أي ارتكاز التفكير الفلسفي على مبادئ المنطق، واعتمادها على منهج الشك، أي مراجعة كل قناعاتنا السابقة، ووضعها موضع تساؤل، إن الدافع الأساسي للتفلسف هو الاندهاش من الظواهر المألوفة والاعتيادية، أما غاية الفلسفة فهي البحث عن الحقيقة.

إن الفلسفة طريقة خاصة في التفكير تعتمد على مجموعة من الأدوات وعلى رأسها السؤال الفلسفي، والمفهوم، وهو الأداة التي تنقل لغة الفيلسوف من مستواها العادي والطبيعي إلى مستواها النظري المجرد، والبرهنة والحجاج، وهي آليات يوظفها الفيلسوف للدفاع عن مواقفه وتصوراته، وأخيرا النسقية التي تضفي على الأفكار الفلسفية نوع من الوحدة والتكامل.

إن الفلسفة تسعى إلى إنتاج قيم إنسانية نبيلة ومثل عليا باعتبارها غايات قصوى للوجود الإنساني، مثل: الإيمان بالاختلاف، والحوار، والتسامح والتعايش، ونبذ التعصب، واحترام حقوق الإنسان، والمرأة، والطفل، وذي الاحتياجات الخاصة... وهذا ما يوضح أن الفلسفة ليست مجرد ترف فكري لا علاقة له بالواقع الإنساني، بل هي معرفة مرتبطة بحياة الإنسان وسلوكاته.

www.adirassa.com

نشأة الفلسفة

تمهيد إشكالي:

جرت العادة أننا عندما نريد أن نعرف شيئا ما، نسأل عن تاريخه (تاريخ تسميته، تاريخ حياته، تاريخ علاقاته، تاريخ صراعاته ...)، لعل هذا يدلنا على المعرفة الحقة بذلك الشيء الذي نريد أن نعرفه، سنسلك الطريق نفسه مع سؤال:

- ما الفلسفة؟
- ماذا تعني هذه الكلمة؟
- أين بدأت؟
- وكيف تطورت؟
- وهل نستطيع أن نعرف ما الفلسفة إذا اكتفينا بتتبع مسارها التاريخي منذ لحظة ولادتها إلى يومنا هذا؟
- هل يكفي أن نعرف تاريخ الفلسفة لنقول إننا عرفنا ما هي الفلسفة؟
- هل يكفي أن نحفظ مقولات فلسفية عن ظهر قلب ونستظهرها في كل مرة، لنقول إننا نعرف الفلسفة؟

ربما قد نجد بعض الإجابات عن أسئلتنا إذا ما نحن تتبعنا تاريخ الفلسفة.

تقديم:

الفلسفة لفظ استعارته العربية من اللغة اليونانيّة، وأصله في اليونانية كلمة تتألف من مقطعين:

آ – فيلوس **Philos**: وهو بمعنى (صديق أو محب).

ب – سوفيا **Sophia**: أي (حكمة).

فيكون معناها (محب الحكمة)، وبذلك تدل كلمة (الفلسفة) من الناحية الاشتقاقية على محبة الحكمة أو إيثارها، وقد نقلها العرب إلى لغتهم بهذا المعنى في عصر الترجمة، وكان فيثاغورس (**572 _ 497** ق.م) أول حكيم وصف نفسه من القدماء بأنه فيلسوف، وعرَّف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء، فجعل حب الحكمة هو البحث عن الحقيقة، وجعل الحكمة هي المعرفة القائمة على التأمل، وعلى هذا أضحى تعريف الفلسفة بأنها "العلم الذي يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية"، وتجدر الإشارة إلى أن كلمة (الفلسفة) استُعملت في معاني متعددة عبر التاريخ، واتسع معناها في بعض المراحل ليستوعب العلوم العقلية بأسرها، فيما تقلص هذا المعنى في مراحل أخرى فاستُعمل عند البعض كما في التراث الإسلامي فيما يخص الفلسفة الأولى، التي تبحث عن المسائل الكلية للوجود التي لا ترتبط بموضوع خاص.

المحور الأول: نشأة الفلسفة:

تقديم إشكالي:

الفلسفة أو (فيلوسوفيا)...أين ظهرت؟ ومتى ظهرت؟ لماذا ظهرت في هذا البلد وليس في ذاك؟ لماذا في هذا الزمان دون غيره من الأزمنة؟ ما هي الشروط التي ساهمت في بروز هذا النمط من التفكير وفي انتشاره؟ وكيف تم الانتقال من التفكير الأسطوري إلى التفكير الفلسفي؟ ثم ما هو الجديد الذي حملته الفلسفة بصفة عامة معها بالقياس إلى أنواع التفكير التي كانت سائدة آنذاك؟

كيف نفسر فعل نشأة الفلسفة وانتشارها؟ هل بالحروب أم بالهجرات؟ أم بالثقافة السائدة آنذاك؟ أم بشكل النظام السياسي والاقتصادي؟ أم ببنية المدينة اليونانية وخصوصيات تركيبتها؟ أم ماذا؟

يتكون إطار نشأة الفلسفة من ثلاثة مجالات هي: "اللغة" و"المكان" و"الزمان"، وترتبط هذه المجالات باليونان القديمة، ففي بلاد اليونان، وفي بداية القرن السادس قبل الميلاد، وفي مدينتي "أثينا" و"ملطية" اليونانيتين ظهر بعض المفكرين الذين لم يهتموا بالأحداث والمظاهر ولكن بالمبادئ الكامنة وراء مختلف الأشياء، وكان يطلق على هؤلاء اسم حكماء طبيعيين، هؤلاء الحكماء الطبيعيون الذين اندهشوا من التغير الذي يطرأ على الأشياء، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن طبيعة تلك المبادئ بإرجاع المتعدد إلى الواحد والمتغير إلى الثابت، وهذا ما حاول "نيتشه" أن يبرزه في النص ص **15**، إلا أن صفة الحكمة لا تنحصر في الحضارات اليونانية وحدها، بل سبقتها إلى ذلك حضارات وشعوب

www.adirassa.com

أخرى في الشرق القديم (الصين، الهند...)، غير أن تلك الحكمة ارتبطت عندهم بالأساطير والمقدسات الدينية فقط، وليس بالطبيعة كما حصل عند حكماء اليونان الأوائل، كان أول هؤلاء "طاليس" الذي أرجع أصل الأشياء كلها إلى عنصر واحد هو الماء، أما بالنسبة ل "انكسماندر" فقد اعتبر "اللانهائي" هو العنصر الأولي في الطبيعة، أما "أنكسماس" فقد قال بالهواء كعنصر أولي في الطبيعة، في حين قال "هيراقليطس" بالنار كعنصر أولي في الطبيعة ...، وهكذا فمنذ بداية ظهور الحكمة سيتبين أنها جاءت معارضة للأساطير المفسرة لأصل العالم، لذا قدمت نفسها على شكل علم ومعرفة حقيقية بالطبيعة، هذه المعرفة هي التي سمحت للإنسان أن يحتل مكانه الحقيقي بين الآلهة والحيوانات في قلب العناصر الطبيعية، وفي القرن الرابع قبل الميلاد سيتم الانتقال من الحكمة إلى الفلسفة مع "سقراط" الذي يرجع إليه الفضل في إرساء أسس التفكير الفلسفي القائم على الحوار التوليدي، ورغم أن سقراط لم يخلف أثرا مكتوبا، إلا أن أفلاطون أحد تلامذته هو الذي خلده من خلال محاوراته الشهيرة.

وهكذا جاءت الفلسفة في بدايتها الأولى في القرن السادس قبل الميلاد لمعارضة ومواجهة الأسطورة ليحل اللوغوس (**Logos**)، (وهو كلمة يونانية تعني الخطاب، المبدأ، العقل والعلم) محل الميتوس **Mythos** (وهو كلمة يونانية تعني الأسطورة)، وهكذا سيحل اللوغوس الذي يستعمل البرهان من خلال توظيف الحجة محل الميتوس الذي يستعمل فيه السرد الخيالي، فاللوغوس ظهر بشكل بارز مع ظهور الخطاب المكتوب الذي يعتمد العقلانية والصرامة المنطقية والحجة والبرهان، وهذا ما يذهب إلى تأكيده "جون بيير فرنان"، بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عامل آخر أساسي في ظهور نظام سياسي هو نظام الدولة المدينة حيث كانت تعتبر الساحة العمومية **Agora** قلبها النابض، وفي هذه الساحة كان اللقاء يتم بين المواطنين لتبادل الرأي والمشورة ومناقشة كل قضاياهم الفكرية والسياسية والاجتماعية وكذا الاستمتاع بالمسرح والفنون عامة، مما أشاع الثقافة والمعرفة بين مواطني المدينة، ومن تم أصبحت السلطة والمعرفة شأنا عاما بعد أن كانت حكرا على عائلات وأسر معينة، وهكذا أظهرت الديموقراطية كنظام يحافظ على السير العام للمجتمع، وقد ساهم إلى جانب المدينة/الدولة، انفتاح المدن اليونانية وخاصة منها أثينا (نظرا لموقعها الجغرافي) على الدول المجاورة بفضل مينائها التجاري الذي يبوئها مكانة إستراتيجية بعد انتهاء الحروب وسيادة السلم عقب ذلك، في تطور وانتشار الفلسفة.

إن تضافر هذين الشرطين سيساهم إلى جانب عوامل أخرى في إرساء دعائم الفلسفة في بلاد اليونان وانتقالها فيما بعد إلى مراكز أخرى، وإذا حاولنا تحديد الإطار اللغوي لنشأة الفلسفة، فإننا سنجد أن الفلسفة **philosophie** هي لفظة يونانية مركبة من كلمتين هما: فيليا **Philia** وتعني محب/محبة، وصوفيا **Sophia** وتعني حكمة أي محبة الحكمة **Philosophia**، ويعتبر "فيتاغورس" وهو عالم رياضيات وفيلسوف يوناني في القرن السادس قبل الميلاد أول من أطلق عليها هذا الاسم وأول من أراد لنفسه أن يكون محبا للحكمة.

www.adirassa.com

مجزوءة الفلسفة

المحور الثاني : لحظات أساسية في تطور الفلسفة

1- الفلسفة الإسلامية:

- مدخل : لقد كان اكبر اتصال بين المسلمين و بين الفلسفة اليونانية عن طريق الترجمة التي بدأت في أواخر القرن الأول الهجري، و تقوت في عهد العباسيين ابتداء من عصر المنصور (توفي 108 م).
و خصوصا في عهد المأمون الذي أنشأ سنة 215 ه لهذا الغرض <بيت الحكمة> مهمته الإشراف على ترجمة كل ما يصل إلى أيدي المسلمين من تراث اليونان و غيرهم من الأمم. و قد كان جل المترجمين الأوائل أطباء و منجمين، اتجهت أكثر جهودهم في البداية إلى ترجمة الكتب الطبيعية و الفلكية، و عن طريقهما اتجهت الأنظار إلى الفقرات الفلسفية، ثم بعد ذلك إلى الكتب الفلسفية الخالصة. و قد كان المترجمون الأوائل من أصول غير عربية، إلى أن برز يعقوب بن إسحاق الكندي كأول مترجم مسلم لم يلبث أن تحول إلى أول فيلسوف في الإسلام، عمل على تفسير كتب أرسطو و تأليف كتب فلسفية في الرياضيات و الطب و الكيمياء و الفلك و الإلهيات و ذلك في حوالي 241 كتاب و رسالة. إن الإشكالية الرئيسية التي خاض فيها فلاسفة الإسلام هي إشكالية التوفيق بين الدين و الفلسفة، و المقصود هو الدين الإسلامي و الفلسفة اليونانية خصوصا فلسفة أفلاطون و أرسطو.
- فكيف عالج الفلاسفة المسلمون هذه الإشكالية ؟

نص الكندى : ص 22.

- **أسئلة حول النص :**

- **اشرح التعريف الذي يقدمه الكندي للفلسفة؟**
- **ما هي الأهداف المتوخاة من الفلسفة حسب الكندي؟**
- **هل تتوافق هذه الأهداف في نظرك مع أهداف الدين الإسلامي؟**
- **كيف يمكن التمييز حسب النص بين علم العلة و علم المعلول؟ و ما الذي يجعل أحدهما أشرف من الآخر؟**

- **أجوبة مقترحة:**

- **يرى الكندي أن أشرف العلوم مرتبة هو علم الفلسفة، التي يعتبرها صناعة عقلية و فكرية تستهدف العلم بحقائق الأشياء، و بحسب ما تستطيعه الطاقة العقلية للإنسان.**
- **يحدد الكندي هدفين أساسية للممارسة الفكرية للفيلسوف : هدف نظري يتمثل في المعرفة المجردة بحقائق الأشياء و جواهرها، أي تكوين أحكام عقلية مطابقة لحقيقة الشيء، وهدف عملي يتمثل في أن يسلك الفيلسوف و يتصرف وفقا للقيم الأخلاقية الحقة التي يحددها العقل العملي. و هذا التقسيم الذي نجده عند الكندي يعود إلى تقليد معروف في فلسفة أفلاطون و أرسطو، و هو تقسيم الفلسفة إلى قسمين : فلسفة نظرية و فلسفة عملية.**

- يبدو أن الأهداف التي يحددها الكندي للفلسفة، و المتمثلة في معرفة الحق و العمل به، هي أهداف تتوافق مع الغاية الأساسية من وجود الدين. و هكذا نلاحظ لدى الكندي نزعة توفيقية واضحة حاول من خلالها المصالحة بين الفلسفة و الدين و البحث عن خيوط مشتركة بينهما.
- إن علم العلة عند الكندي هو العلم الذي يهدف إلى معرفة السبب الأول (الله) باعتباره أصل كل الموجودات الأخرى ،إنه علم ميتافيزيقي أو هو الفلسفة الأولى التي تبحث في المبادئ الأولى للوجود، و التي بمعرفتها نحيط علما بكل الموجودات. لذلك اعتبر الكندي أن علم العلة أو السبب هو أشرف من علم المعلول الذي هو مجرد نتيجة.
- العلة= ما يتوقف عليه وجود الشيء و ما يجاب به على السؤال <لماذا>؟
- العلة= ما يحتاج إليه الشيء إما في ماهيته كالمادة (علة مادية) و صورة (علة صورية) أو في الوجود كالغاية (علة غائية) و الفاعل (علة فاعلة).

- نص ابن رشد :ص24.

أسئلة حول النص:

- ما هو التعريف الذي يقدمه ابن رشد للفلسفة؟
- ما هو حكم الشرع على فعل التفلسف حسب النص؟
- استخرج الأساليب الحجاجية التي استخدمها ابن رشد للدفاع عن الفلسفة و تبيان موافقتها للدين؟

أجوبة مقترحة:

- الفلسفة حسب ابن رشد هي نوع من النظر العقلي في الموجودات من اجل أخذ العبرة و الاهتداء من خلالها إلى معرفة الصانع /الله .
- الشرع يدعو إلى ممارسة التفلسف باعتباره نظرا عقليا في الموجودات لمعرفة الصانع.
- اعتمد ابن رشد على أدلة نقلية تتمثل في الاستشهاد بآيات قرآنية من اجل التاكيد على القضية التي يدافع عنها، و هي مشروعية الممارسة الفلسفية من و جهة نظر الدين. هكذا فإذا لم تكن الفلسفة سوى نظر عقلي في الموجودات لأخذ العبرة، فإن القرآن يدعو إلى ذلك في الكثير من الآيات منها : <فاعتبروا يا أولي الأبصار> و قوله تعالى : <أو لم ينظروا في ملكوت السماوات و الأرض و ما خلق الله من شيء>. كما اعتمد ابن رشد على أسلوب الاستدلال المنطقي حيث انتقل من قضية عامة و هي تعريف فعل الفلسفة، ثم قام بتحليل عناصرها الجزئية، منتهيا باستنتاج منطقي يمكن التعبير عنه بالشكل التالي:
  - الفلسفة نظر في الموجودات لدلالتها على الصانع.
  - الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات لدلالتها على الصانع .
- إذن الشرع يدعو إلى الفلسفة .

خلاصة تركيبية :

تمثل الفلسفة الإسلامية إحدى اللحظات الأساسية في تاريخ الفلسفة و تطورها. و بالرغم من ترجمة فلاسفتها لكتب الفلسفة اليونانية و شرحها، لاسيما كتب أفلاطون و أرسطو، فإنه كانت للفلسفة الإسلامية قضاياها التي تخصها، و التي أملتها عليها طبيعة المجتمع الإسلامي و ثقافته و دينه. و من أبرز هذه القضايا نجد قضية العلاقة بين الحكمة و الشريعة أو بين الفلسفة و الدين.

و في هذا الإطار عمل الكندي على توضيح الغايات الأساسية من التفكير الفلسفي، و التي لا تتعارض في جوهرها مع ما جاء به الدين و دعا إليه. كما بين الفارابي أن الاختلاف بين الدين و الفلسفة ليس سوى اختلافا في طريقة التعبير، أما الأهداف فواحدة. و في الغرب الإسلامي عمل ابن رشد على الدفاع عن الفلسفة و بين كيف أنها مأمور بها شرعا.

لكن المسلمين لم يطوروا فلسفة ابن رشد و يواصلوا مسارها العقلاني، بل ستنتقل فلسفة ابن رشد إلى أوروبا، لترتكز عليها النهضة الأوروبية لاحقا.

- جدول يعرف بأهم فلاسفة الإسلام:

فلاسفة مسلمون	مؤلفاتهم الأساسية	قضايا اهتموا بها
- الكندي (801-867م)	- رسالة في حدود الأشياء و رسومها. - رسالة في الفلسفة الأولى - رسالة القول في النفس	- الفلسفة و الدين . - شرح و ترجمة الفلسفة اليونانية إلى العربية.
- الفارابي (864-944م) (259-339هـ)	- آراء أهل المدينة الفاضلة - إحصاء العلوم - الجمع بين رأيي الحكيمين - الألفاظ المستعملة في المنطق	- الفلسفة و الدين - شرح الفلسفة اليونانية - المنطق - السياسة
- ابن باجة (1082-1138م) (475-533هـ)	- تدبير المتوحد - رسالة اتصال العقل بالإنسان	- الفلسفة و الدين - المعرفة - الأخلاق - شرح الفلسفة اليونانية
- ابن رشد (1126- 1198 م) (520- 595 هـ)	- فصل المقال فيما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال. - تهافت التهافت - الكشف عن مناهج الأدلة - بداية المجتهد و نهاية المقتصد	- الفلسفة و الدين - شرح الفلسفة اليونانية انطلاقا من أصولها، و خصوصا فلسفة أرسطو - الفقه و القضاء - الأخلاق

المحور الثاني : الفلسفة الغربية المعاصرة

مجزوءة الإنسان

III- الفلسفة الغربية المعاصرة: الفلسفة والعلم

تقديم :

غالبا ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة المعاصرة ببداية المنتصف الثاني من القرن 19 م. و من أهم الأحداث التي عرفتها الفلسفة المعاصرة هناك حدثان بارزان : يتمثل الأول في الثورة العلمية في مجال العلوم الدقيقة كالرياضيات و الفيزياء والبيولوجيا . و يتمثل الثاني في ظهور ما يسمى بالعلوم الإنسانية كعلم النفس و علم الاجتماع و الأنتربولوجيا. و قد استفادت الفلسفة المعاصرة من هذين الحدثين فاتجه اهتمامها أولا إلى دراسة و نقد المعرفة العملية في إطار ما يسمى بالدراسات الأبستمولوجيا (فلسفة العلم)، و اتجه اهتمامها ثانيا إلى دراسة الإنسان والاهتمام بقضاياه الأساسية كمسألة الإدراك و الوعي و علاقتها بالعالم ، و كذلك البحث عن معنى الوجود الإنساني، و معالجة قضايا الإنسان السياسية و الاجتماعية. كما يمكن أن نشير أيضا إلى اهتمام كثير من الفلاسفة المعاصرين بنقد المفاهيم الفلسفية الكلاسيكية في محاولة منهم لتجاوز الفلسفة الميتافيزيقية و إعادة الاعتبار للجوانب المهمشة و اللامفكر فيها.

- **نص راسل « Russel » ص 30 :**

مؤلف النص :

هو برتراند راسل Bertrand Russel (1872 – 1970) فيلسوف و عالم رياضي انجليزي اهتم بالدراسات المنطقية و الإبستمولوجية، كما اهتم بقضايا و مشكلات الفلسفة. من مؤلفاته: "مبادئ الرياضيات" و" مشكلات الفلسفة".

فهم النص ص 31 :

1- **تصبح معرفة ما علما عندما تصبح مرتكزة على أسس متينة.**
2- **من بين الأعمال التي يقوم بها الفيلسوف هو التفكير في مناهج العلوم، و التأمل الشمولي في القضايا المصيرية للإنسان.**
3- **يبدأ التفكير الفلسفي التأملي حين يصل المرء إلى مناطق الحدود و يتجاوزها و تعتبر مناطق مجهولة بالنسبة إليه.**
4- **الفلسفة مغامرة فكرية يستهدف من خلالها الفيلسوف البحث عن الحقيقة لذاتها و ليس لأي غرض آخر.**

← **من أهم القضايا التي اهتمت بها الفلسفة المعاصرة هي قضية العلاقة بين الفلسفة و العلم و رسم الحدود الفاصلة بينهما؛ فالعلم يهتم بالحاجات المباشرة و الحيوية و المادية و التقنية بينما تهتم الفلسفة بالقضايا الأخلاقية و الروحية و المصيرية للإنسان.**

الإطار المفاهيمي للنص ص 36:

1 – يكون العلم علما عندما يرتكز على أسس متينة، و المقصود بالأسس المتينة هي احتواء العلم على موضوع معزول و محدد من جهة، و احتوائه على مفاهيم و مناهج تجريبية من جهة أخرى.
2- الفلسفة هي التفكير في مناطق مجهولة توجد خارج أرض العلم. و يمكن تقديم مثالين على ذلك:
- الفلسفة دراسة نقدية للمناهج العلمية.
- الفلسفة تفكير تأملي في مسار العلم و غايته.
3- الفلسفة مغامرة استكشافية تأملية تقوم بوظيفتين رئيسيتين:
- وظيفة أنطولوجية : استكشافية تتوجه إلى آفاق العلم و مقاصده بالنسبة للإنسان .
- وظيفة إبستمولوجية: نقدية تتوجه إلى مسائل وقضايا منهجية في العلم.

- **جدول يقدم معلومات عن فلاسفة معاصرين :**

فلاسفة معاصرون	مؤلفاتهم الأساسية	قضايا اهتموا بها
- فريدريك نيتشه F. Nietzsche (ألمانيا : 1844 – 1900)	- إرادة القوة - العلم المرح - أفول الأصنام	- الأخلاق - الحقيقة - الوعي - الإرادة
- إدموند هوسرل E. Husserl (ألمانيا : 1859 – 1938)	- بحوث منطقية - تأملات ديكارتية - أزمة العلم الأروبي	- الوعي و العالم الخارجي - الفلسفة و العلم - المنطق
- برتراند راسل (انجلترا : 1872 – 1970)	- بحث في أسس الهندسة - بحث في الرياضيات - النظرية العلمية. - مشكلات الفلسفة	- تحليل المعرفة العلمية. - قيمة الفلسفة. - قضايا أخلاقية و سياسية
- مارتن هيدغر M. Heidegger (ألمانيا : 1889 – 1976)	- ما الفلسفة ؟ - الوجود و الزمان - عن ماهية العقل - عن ماهية الحقيقة	- تحليل المفاهيم الفلسفية - وجود ذات الإنسان و معناه - مسألة الحقيقة
- جان بول سارتر J. Paul sartre (فرنسا : 1930 – 2004)	- الوجود و العدم - نقد العقل الجدلي - الوجودية نزعة إنسانية	- و جود الإنسان في العالم - قضايا سياسية - علاقة الفلسفة بالأدب
- جاك دريدا J .Derrida	- الحق في الفلسفة - هوامش الفلسفة - الكتابة و الاختلاف	- نقد المفاهيم - تعليم الفلسفة - الفلسفة و الأدب

خلاصة محور: محطات في تطور الفلسفة.

بعد أن تبين لنا في المحور الأول من المجزوءة أن ظهور الفلسفة بالمعنى الدقيق كان مسرحه بلاد اليونان القديمة، تبين لنا في المحور الثاني أن الفلسفة انتقلت إلى بلاد الإسلام، و أن المسلمين عملوا على ترجمة الكتب الفلسفة اليونانية و شرحها. غير أن هذا لا يمنع من أن الفلاسفة المسلمين اهتموا بقضايا أملتها عليهم ظروف عصرهم، ومن أبرزها إشكالية العلاقة بين الفلسفة و الدين. ثم إن الفلسفة ستنتقل من جديد إلى أوربا العصر الحديث، و سيهتم فلاسفتها كديكارت و كانط بمسألة المنهج و بإمكانيات العقل و حدوده في المعرفة.

أما الفلسفة المعاصرة فستتجه إلى معالجة قضايا واقعية و ملموسة، و ستتخلى عن بناء الأنساق الفلسفية الكبرى. هكذا سيعمل الفلاسفة المعاصرون على تفكيك و نقد المفاهيم و النظريات الفلسفية التقليدية، كما سيتجه الكثير منهم إلى الاهتمام بقضايا العلم و نقد المعرفة العلمية.

هكذا يتبين لنا أن الفلسفة في كل لحظة من لحظات تطورها تفتح تفكيرنا على قضايا جديدة و على طرق جديدة في التفكير و التحليل.

www.adirassa.com

أدوات فعل التفلسف

تمهيد.

بعد أن تم التوقف عند نشأة الفلسفة، ومحطات من تاريخها المجيد، لا بد إذن من الوقوف عند عوامل فعل التفلسف، فما الدافع إلى التفلسف؟ هل ينبع فعل التفلسف من التساؤل أم الدهشة أم الشك أم هي مغامرة استكشافية هدفها البحث عن الحقيقة وامتلاكها؟

يعتمد فعل التفلسف على مجموعة من الآليات هي الدافع الأول والأصل لذلك، وهي التي مكنت الفيلسوف من إنتاج معرفة فلسفية، وتتضمن هذه الآليات ثلاثة مستويات هي:

الدهشة: حسب شوبنهاور تفترض في الفرد درجة أعلى من العقل، أما أرسطو فيذكر " أن الدهشة هي التي دفعت الناس إلى التفلسف" إنها ناتجة عن عدم اقتناع الإنسان بالأجوبة المألوفة والمتداولة، أو حين الشعور بالجهل والتعجب والاستغراب الذي يغري نفوس البشر بحب الاستطلاع والتساؤل الدائم.

السؤال: اشتهرت الفلسفة أول ما اشتهرت بممارسة السؤال، وأشهر من مارس السؤال في الفلسفة هو أبو الفلسفة " سقراط". غير أن السؤال الفلسفي لم يتخذ له شكلا واحدا فقط، وإنما نميز فيه بين شكلين إثنين.

يميز طه عبد الرحمن بين نوعين من السؤال الفلسفي، فهناك السؤال الفلسفي اليوناني القديم، والسؤال الأوربي الحديث.

فأما الأول، فقد كان عبارة عن عملية فحص وتمحيص، تبدأ بسؤال عام عن مفهوم ما يليه جواب ينبع عنه سؤال آخر وهكذا... وخير شاهد على هذا النوع من السؤال الفيلسوف اليوناني سقراط، التي كانت تنتهي به أسئلته التي تطول وتتشعب إلى إبراز التناقض بين أجوبة المحَاوَر. إن السؤال بهذا المعنى يولد الأفكار كما كان يقول سقراط، إنه خطاب المستقبل الذي يسعى نحو الامتلاء والاكتمال.

أما السؤال الثاني وهو السؤال الفلسفي الأوربي الحديث، يؤكد طه عبد الرحمن أنه سؤال النقد لا الفحص، لكونه يميل نحو تقليب القضايا والتحقق من تمام صدقها اعتمادا على العقل، إنه سؤال يوجب

النظر في المعرفة ويقصد الوقوف على حدود العقل، وخير مثال على هذا النقد فلسفة كانط حيث سمي قرنه بقرن النقد.

السؤال الفلسفي عموما يفترض مسبقا شكا في الجواب باعتباره معرفة، وهو لا يمكن أن يطرح إلا على الشخص الذي يمتلك المعرفة.

الشك : إن امتلاك الإنسان للمعرفة لم يكن امتلاكا يقينيا، بل سرعان ما نهض الإنسان إلى فحص هذه المعارف فحصا نقديا خاصة وان هناك أحكام كثيرة تمنعنه من الوصول إلى الحقيقة، ومن المحال التخلص منها ما لم يشرع هذا الإنسان في الشك في جميع الأشياء التي قد يجد فيها أدنى شبهة من قلة اليقين. وممارسة الشك هو مُضي نحو اليقين لأنه – في أساسه– فحص نقدي صادق لكل معرفة، فليست ثمة فلسفة حقيقية دون أن يكون هنالك شك في الأصل. ونجد ديكارت من أكبر الفلاسفة وأشهرهم اعتمادا على الشك المنهجي الذي يستتبع فحصا نقديا لكل المعارف.

إن الخطاب الفلسفي بوجه عام يتشكل من آليات فكرية محددة هي الأصل في فعل التفلسف، غير أن هذا الفعل وإن كان أساسه دهشة، سؤال، شك، فإن الخطاب الفلسفي في بنائه يعتمد على مجموعة من أدوات الاشتغال يمكن أن نطلق عليها إسم أدوات منهج الخطاب الفلسفي وهي:

المفهوم والإشكال والحجاج، والتحليل والتركيب ثم النسقية.

فأما المفهوم: يعتبر المفهوم نشاط أساسي في التفكير الفلسفي وهو مدخل أساسي لتأسيس خطاب معرفي، يهدف إلى استنطاق الكلمة وتحديدها بما يكفي من الدقة حتى تصبح مجالا للتفكير الفلسفي وأداة للتفلسف، ومن أبرز الفلاسفة الذين تأسست فلسفتهم على المفاهيم، نذكر سقراط الذي كان يسأل محاوريه عن مفاهيم لم يكن يرم من تحديدها جزئيتها وإنما الإحاطة والشمول. وليس غريبا أن نجد الدرس الفلسفي يعتمد على مفاهيم يتطلب تحديد دلالتها والإحاطة بها في كليتها وليس في جزئيتها كمفاهيم اللغة، العقل، الحقيقة، الحق، الشغل...

الإشكال: يعتبر ركن أساس في التفكير الفلسفي، وهو يتكون من طرفين من السؤال أو أكثر، يمتازان بعلاقة التقابل والتضاد ويشترط فيهما الانسجام أي؛ أن يكونا من نفس الطبيعة والجنس أو الموضوع.

الإشكال إذن قضية تساؤلية تنطلق مما هو جوهري في الموضوع، هدفه إحداث التقابل والإحراج بين الطرفين " الموقفين" والهدف من هذا التقابل والتناقض هو معالجة مختلف الإجابات الممكنة. مثلا في مفهوم السعادة يمكن أن نحدث التقابل في طرح إشكالي كما هو واضح من خلال هذا الإشكال:

هل السعادة إرضاء للبدن أم للعقل أم للقلب؟

الإشكال هنا ينصب داخل نفس الطبيعة، وهو البحث عن مصدر السعادة، ويمتاز بالتقابل بين أطراف أسئلته المكونة له، والتي تتفرع إلى ثلاثة أسئلة نفصل بينها ب " أَمْ ". وتروم إحداث التقابل والتناقض بين الأطراف التي يتشكل منها هذا الإشكال، وذلك بغية معالجة مختلف الإجابات الممكنة، وبهذا نخلص أن الإشكال يهدف هو الآخر الإحاطة بالكل وليس بالجزء .

الحجاج: فكثيرا ما يقال أن حقل الفلسفة هو حقل توليد المشكلات وإثارة الأسئلة، وهو أيضا حقل تتواجد فيه الأجوبة بنفس قدر تواجد الأسئلة والإشكالات، غير أن طبيعة الجواب في الفلسفة مبرهن عليه، يقوم على الحجاج والمحاجة. وهو يتميز عن البرهان، لأن هذا الأخير يشكل خاصية للعلم، في حين يشترط الحجاج استهداف إقناع المتحاور أو المتلقي وإحداث أثر لديه، وبالرغم من هذا التمييز فإمكانية حضورهما معا في الخطاب الفلسفي واردة مع غلبة الجانب الحجاجي.

إن الحجاج تقنية يستعملها الفيلسوف من أجل حمل/ دفع أكبر عدد من ممكن من المتلقين على قبول خطابه والاقتناع بآرائه، إنه عملية إقناعية تأثيرية بطريقة عقلية. من جهة، ومن جهة أخرى، الحجاج عملية تستعمل لدحض وتفنيد أطروحة الخصوم وذلك بإظهار ضعفها أو عدم صلاحيتها ...ومن آليات الحجاج الأشكال التالية:

حجاج برهانية: حجة البرهان المنطقي، حجة البرهان الاستدلالي، حجة البرهان بالخلف.

حجاج بلاغية: توظيف التشبيه، المجاز، الاستعارة، المماثلة...

حجة توظيف المثال والأساطير والقصص...، والحجاج باللجوء إلى السلطة الموثوقة إلخ...

التحليل والتركيب: عملية التحليل في الفلسفة غايتها، تفكيك الكل إلى عناصره المكونة الواحد تلو الآخر وفق نظام وتسلسل محكم، كما يؤكد ذلك الأستاذ " مصطفى بلحمر"، وتسعى عملية التحليل إلى شرح وتوضيح وإبراز محتوى كل عنصر من تلك العناصر.

أما التركيب فهو إعادة تشكيل الكل انطلاقا من العناصر التي تم تحليلها بأسلوب خاص يسمح بتبيين أفضل للعناصر ومركزا على ما هو جوهري في الكل. أي تجميع جديد للعناصر التي تم تفكيكها وتحليلها.

وقد ألح ديكارت على عمليتي التحليل والتركيب ضمن منهج التفلسف الذي اقترحه وبالتالي فهما خطوتين ضروريتين لأنهما أساس الشرح والتوضيح والفهم والبرهنة.

النسقية: يتألف النسق من عدد من النظريات الفلسفية، تحتوي كل نظرية منها على موقف معين من مشكلة معينة، بحيث تكون كل نظريات النسق مترابطة ومتماسكة البناء. إنه – أي النسق– الإطار الفكري الكامل، الذي يربط أفكار الفيلسوف بعضها ببعض في وحدة عضوية دون أن يحتويها تناقض أو تقاطع، بل شرط النسق الفلسفي تحقيق الوحدة والانسجام بين عناصره التي يتكون منها هذا النسق...

منطق الفلسفة

المحور الثالث: منطق الفلسفة:

مدخل:

يقول الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط **Kant**: "لا يمكن تعلم الفلسفة بل يمكننا فقط تعلم التفلسف"، وإذا تأملنا في عبارة كانط تبين لنا أنه يميز بين الفلسفة والتفلسف، فالفلسفة لا يمكن تعلمها لأنها صرح لم يكتمل بعد، ما دام أنه دائما يظهر فلاسفة يضيفون لبنات جديدة إلى هذا الصرح، أما التفلسف فيمكن تعلمه، لأنه يشير إلى الطريقة وإلى الأدوات العقلية التي يستخدمها هذا الفيلسوف أو ذاك في ممارسته الفكرية الفلسفية، إن للفلسفة إذا منطق للتفكير خاص بها، أي أن لها أدوات عقلية يستخدمها الفلاسفة في التفكير، وغرضنا في هذا المحور هو اكتشاف بعض تلك الأدوات من أجل أن نستخدمها نحن بدورنا في التعامل مع وضعيات جديدة.

إن فعل التفلسف من حيث هو نشاط عقلي، فعل ناتج عن أصل أو مصدر، هذا الأصل أو المصدر هو الدافع نحو فعل التفلسف.

- ❖ فما هو هذا الأصل؟

أدوات فعل التفلسف:

تحليل نص كارل ياسبرز Karl. Jaspers ص 42 – 43:

أ – سؤال النص:

يمكن القول إن هذا النص يطرح سؤالا ضمنيا هو: ما هو الأصل الدافع لفعل التفلسف؟، إن هذا السؤال لا يتعلق بالأصل التاريخي للفلسفة، ولكن بأصلها النظري.

ب – فهم النص:

يبدأ النص بشرح الأصل الذي انبثق منه الدافع إلى التفلسف، والمقصود بالأصل هنا هو بداية التفلسف في أي زمان وفي أي مكان، وهكذا يتحدث النص عن بداية نظرية للفلسفة لا تنحصر في زمان أو مكان معين، بل ترتبط بممارسة التفكير النظري في أي زمان ومكان.

- ✓ يعني الأصل في تجل من تجلياته، الدهشة، وهي أولى عمليات الفكر التي تربط الفيلسوف بالعالم الخارجي، إنها علاقة الغرابة أو التعجب بين الإنسان وأشياء العالم.
- ✓ يعني الأصل في تجل من تجلياته، الشك، وهو الخطوة الأولى لفحص الأفكار والمعتقدات ونقدها من أجل الوصول إلى الحقيقة.
- ✓ يعني الأصل في تجل ثالث من تجلياته، التساؤل حول الذات وحول العالم، من أجل استكناه أسرارهما والبحث عن خفاياهما.

تعتبر هذه التجليات أدوات للتفلسف، لأنها أدوات تمكن الفيلسوف من إنتاج معرفة خاصة غير مرتبط بالمعرفة العملية النفعية، كما أنها تمكنه أيضا من بناء معرفة حول نفسه، فالدهشة والشك والسؤال أدوات عقلية هي مثلت الأصل الذي انبثق عنه التفكير الفلسفي.

إن الأصل الذي تحدث عنه النص، والذي يتجلى أساسا في الدهشة، تصبح معه الفلسفة أمرا جوهريا، لأن الدافع إلى التفلسف كأصل موجود دائما في الحاضر وفي الماضي، والعلاقة الموجودة بين الدهشة والشعور بالجهل، هي علاقة تكشف من خلالها الدهشة عن جهل الإنسان بحقيقة الظواهر وتدفعه إلى البحث عن المعرفة، إن الدهشة الفلسفية ليست انفعالا نفسيا مرتبطا بالعواطف والمشاكل، بل هي موقف عقلي تنبثق عنه أسئلة عقلية حول ظواهر الوجود، كما أن الدهشة الفلسفية هي خطوة من أجل البحث عن الحقيقة، ولذلك فهي لا تجعل الفيلسوف في موقف الحيرة الدائمة.

www.adirassa.com

إن الشك المنهجي هو أداة من أدوات التفلسف، وهو خطوة أساسية للوصول إلى الحقيقةــ فعبر الشك يعمل الفيلسوف على نقد المعارف وفحصها من أجل التأكد من مدى صحتها، وقد ارتبط الشك المنهجي باسم الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي شك في كل شيء ما عدا أنه يشك، ومادام الشك نوع من التفكير فقد توصل ديكارت إلى أنه يفكر، هكذا صاغ عبارته المشهورة: "أنا أفكر أنا موجود".

إن نتيجة التفكير في الذات من خلال النص تؤدي إلى اكتشاف القدرة على تجاوز الوضعيات الأساسية المحددة للذات، ويحدثنا صاحب النص عن الأصل الذي ينبثق منه فعل التفلسف سواء في الماضي أو في الحاضر، ويتجلى هذا الأصل أساسا في الدهشة والشك والتساؤل، هكذا فالدهشة عند أرسطو هي الدافع الأساسي للتفلسف، كما أن ديكارت اعتمد على الشك المنهجي الذي هو مجرد خطوة أو طريقة يسلكها الفيلسوف من أجل البلوغ إلى الحقيقة، أما التساؤل حول الذات فهو تجاوز الوضعيات الأساسية المحددة لها.

موقف صاحب النص:

يرى كارل ياسبرز أن الأصل الدافع والمنتج للفلسفة يتمثل في مجموعة من العناصر وهي: الدهشة، التساؤل، المعرفة، الشك، الفحص النقدي، والوعي بالذات، إن هذه العناصر شكلت ولازالت تشكل المصدر الأساسي لفعل التفلسف وبالتالي فهي بمثابة أدوات أو آليات لهذا الفعل.

السؤال في الفلسفة:

تحليل نص طه عبد الرحمان: ص 44-45:

أ – سؤال النص:

يحاول طه عبد الرحمان في هذا النص الإجابة على سؤال محدد يتعلق بإحدى أدوات فعل التفلسف وهو السؤال، على اعتبار أن لحظة السؤال في هذا الفعل هي لحظة أساسية لأنها هي التي تفجر المعرفة الفلسفية، ويمكن تحديد سؤال النص في ما يلي:

- ما هي طبيعة السؤال الفلسفي؟

اشتهرت الفلسفة بممارسة السؤال ويحدثنا طه عبد الرحمان عن شكلين من أشكال السؤال الفلسفي:

- ✓ السؤال الفلسفي اليوناني القديم: الذي كان يعتمد على الفحص، والذي جسده سقراط الذي كان يعتمد في ذلك على الحوار وطرح الأسئلة على المحاور من أجل تفنيد أفكاره واعتقاداته.
- ✓ السؤال الفلسفي الأوربي الحديث: الذي كان يعتمد على النقد، والذي جسده كانط بحيث أن النقد كان ينصب حول الشروط التي تجعل المعرفة ممكنة.

اعتبر صاحب النص القرن 18 قرن النقد، لأن الفلسفة جعلت العقل نفسه موضع تساؤل، فلم تتساءل عن إنتاجات العقل المعرفية وإنما تساءلت عن الشروط التي تجعل المعرفة ممكنة، كما تساءلت عن حدود العقل.

ب – الإطار المفاهيمي:

اشتهر التفكير الفلسفي بممارسته لأشكال متنوعة من السؤال، وقد كان ذلك من أجل بناء معرفة جديدة حول الإنسان والعالم، ولأن كل جواب في الفلسفة يتحول بدوره إلى سؤال جديد تنبثق عنه أجوبة جديدة، وهكذا دواليك، ويرتبط السؤال الفلسفي اليوناني، باعتباره سؤالا عاما حول مفاهيم أخلاقية مثل (ما هي الفضيلة؟)، بالأسئلة الجزئية التي تعمل على تفكيك وتحليل السؤال العام من أجل توسيع مجال المشكلة المطروحة، ويتميز سؤال النقد عن سؤال الفحص، بأنه يذهب بالمتسائل إلى البحث في شروط قيام المعرفة، ومعنى ذلك التساؤل عن العقل، وعن حدوده، وعن إمكانيته الذاتية في بلوغ المعرفة.

سمي القرن 18 بأنه قرن النقد لأنه أضحى ممارسة شاملة تتوجه إلى المعارف وإلى أدوات ومفاهيم بنائها، والمقصود بالنقد هنا هو ممارسة عقلية تعترف بإمكانات العقل مع وضع حدود لتلك الإمكانات، فالعقل يمكنه أن يدرك الأول، بينما يتعذر عليه إدراك الثاني،

www.adirassa.com

فالعقل إذا لا يمكنه أن يعرف الأمور الميتافيزيقية، ويعتبر السؤال خاصية أساسية من خصائص التفكير الفلسفي في التفكير الفلسفي، ويمكن التمييز بين شكلين من أشكال السؤال في تاريخ الفلسفة:

- ✓ السؤال اليوناني القديم: الذي مثله سقراط والذي كان يعتمد على الحوار مع الآخر من أجل فحص أفكاره وتفنيدها.
- ✓ السؤال الأوربي الحديث: الذي مثله كانط والذي يعتمد على نقد العقل وتبيان إمكانياته وحدوده في المعرفة.

ج – الإطار الحجاجي:

لقد أكد صاحب النص على اشتهار الفلسفة بالسؤال، ولإثبات هذه الفكرة اعتمد على آلية حجاجية وهي تقسيم السؤال من أجل إبراز أنواعه ومميزاته، ويتميز التفكير الفلسفي بمجموعة من الخصائص يمكن الكشف عنها من خلال الرجوع إلى مفهوم الأصل، أي إلى الدوافع التي أدت إلى التفلسف، وفي هذا الإطار اعتبر أرسطو أن الدهشة هي التي دفعت الناس للتفلسف، كما يعتمد التفكير الفلسفي على الشك كخطوة رئيسية لبلوغ المعرفة، وهو ما يسمى بالشك المنهجي، وللشك علاقة بالسؤال الذي اتخذ عدة أشكال في تاريخ الفلسفة من أهمها شكلين رئيسين هما:

- ✓ السؤال السقراطي: الذي يقوم على الفحص.
- ✓ السؤال الكانطي: الذي يعتمد على النقد.

موقف صاحب النص:

يرى صاحب النص على أن السؤال الفلسفي لم يأخذ شكلا أو نمطا واحد، بل كانت له أنماطا مختلفة، إلا أنه حصر هذه الأنماط في اثنين أساسين، نمط السؤال الفلسفي اليوناني القديم ونمط السؤال الأوروبي الحديث، ولقد حاول صاحب النص تحديد خصائص ومميزات كل سؤال على حدة، فالسؤال اليوناني القديم كان سؤال فحص واختبار أساسه الحوار، أما السؤال الأوروبي الحديث فقد كان سؤال نقد، والنقد كان موجها لأداة المعرفة والتي هي العقل.

www.adirassa.com

الفلسفة والقيم

المحور الرابع: الفلسفة والقيم:

مدخل:

كثيرا ما يعتقد الناظر إلى الفلسفة على أنها تفكير مجرد من قضايا مجردة، إلا أن الفلسفة ليست كذلك، فهي تلامس موضوعات أخلاقية، وسياسية، واجتماعية، ودينية، ولكن بطريقة تقوم على التأمل العقلي، في هذا الإطار نجد الفلسفة قد اهتمت ومنذ سقراط إلى يومنا هذا بالقيم الإنسانية الكبرى مثل: الخير، الفضيلة، الحرية، العدالة، السلام، الحق.

- ❖ فما هو موقف الفلسفة والفلاسفة من هذه القيم؟
- ❖ هل الفلسفة تدعو إلى قيم الشر والعنف، والظلم والحرب؟، أم أنها تدعو إلى قيم الخير والعقل، والعدالة والسلام؟

تحليل نص من أجل سلام دائم لكانط:

المفاهيم:

أ – السلام: حالة الأمة أو الشعب أو الدولة التي ليست في الحرب، ويعني أيضا العلاقات غير الصراعية وغير العدوانية بين الناس، بحيث ينعدم العنف، كما يعني الوفاق والوئام بين مجموعة بشرية تكون متقاربة أو بينها روابط معينة، وفي الاصطلاح القانوني: السلام مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية ليشير على انعدام العدوان الدولي، مع وجود روابط للعلاقات القوية بين مجموعة من الدول.

ب – الحرب: حالة العداء والصراع المسلح بين مجموعتين مسلحتين ومنظمتين على الأقل والتي تسفر عن معارك مسلحة والتي تؤدي إلى التخريب والدمار، وهكذا يشمل هذا المصطلح مختلف الصراعات التي تتميز بصفات محددة يمكن إجمالها في: استعمال القوة المادية والأسلحة والتكتيكات والاستراتيجيات، والتي تسفر عن موت مجندين أو مقاومين ....، والتي تنتقل على المدنيين.

سؤال النص:

إن هذا النص يجيب على سؤال محدد هو:

- ❖ هل ينبغي العمل على إذكاء نار الحروب، أم أنه ينبغي تجنبها ومنعها والدعوة إلى إقامة السلام؟

إن هذا النص يتطرق إذا إلى المساءلة عن قيمتين إنسانيتين متعارضتين هما: الحرب والسلم.

بنية النص:

المقارنة بين الحرب والسلام:

الحرب	السلم
يمكن أن تتحول على حرب إبادة	صفة حضارية
وسيلة بائسة	مرتبط بحالة التمدن
مرتبطة بحالة الطبيعة وغياب القانون	داعم للقانون محمي به
شريعة الغاب: حق القوة	قوة الحق والقانون

حجج كانط:

يدعم كانط موقفه من خلال استعمال حجاج بالقيم يعلي من قيمة السلام ويرفع من شأنه ويحط من قدر نقيضه الذي هو الحرب، بل ويستعين بأساليب تدفع القارئ والمتلقي للتبخيس من سلوك طرق الحرب والعنف يقول كانط: "الحرب ليست إلا الوسيلة البائسة ..."، والحرب ترتبط بحالة الطبيعة وبحالة المدنية المتحضرة: "الحرب ... يضطر الناس للجوء إليها في حالة الطبيعة"، كما استعمل في نصه حججا منطقية من بينها على سبيل المثال: "حرب الإبادة ... يمكن أن تؤدي على تدمير الطرفين"، ويمكن أن نورد هنا حججا

www.adirassa.com

أخرى أوردها كانط في موضع أخر من كتابه: نحو سلام دائم: تتمثل في أن: التاريخ يسير نحو الأفضل وأن الغلبة ستكون في النهاية لقوى الخير وذوي القيم الإنسانية على قوى الشر والعنف، كما لم يلجأ كانط على استخدام لغة عاطفية تركز على مآسي الحروب وويلاتها بل استخدم لغة عقلية منطقية تتوافق واتجاهه العقلي النقدي، كما استعمل أسلوب المثال إبراز عدم مشروعية اللجوء إلى أساليب الخداع والمكر حتى في ظروف الحرب.

أطروحة النص:

يدافع كانط عن قيمة السلام ودوره في الإعلاء من قيمة الإنسان وينبذ الحرب ويبرز مضارها وأخطارها.

إشكالية النص:

- أي قيم تدافع عنها الفلسفة؟

رأي صاحب النص:

- يرى كانط على أنه ينبغي العمل على تجنب الحروب بكل أنواعها ومنع أسبابها وأسباب تكرارها (انعدام الثقة)، إن كانط ندد أيضا بما سماه حروب الإبادة، وفي الأخير دعا كانط إلى العمل من أجل السلام الدائم.

تعليق حول النص:

نستنتج من هذا النص أن كانط بدفاعه عن السلم والسلام وبنبذه للحرب، فهو يجسد لنا موقف الفيلسوف من القيم الإنسانية، إن الفلسفة تظهر كمدافع وكمناصر للسلام والعدل والحق، إنها في نفس الوقت تدين كل استعمال للقوة والعنف.

استنتاج:

يعد مشروع كانط عن السلام الدائم أبرز ما كتبه في المجال السياسي، وقد تضمن ست مواد تمهيدية تصوغ الشروط السلبية للسلام، وأبرز ما ركز عليه كانط هو أن الحرب ليست ضرورة حتمية لا يمكن تجنبها، لذلك دعا أولا إلى انتظام الأمم في هيئة دولية تتولى المحافظة على السلام العالمي وهو ما تحقق فعلا في القرن العشرين حيث تم إنشاء عصبة الأمم المتحدة سنة **1919**م، والمعروف أن الرئيس ولسون أحد صانعي عصبة الأمم تأثر كثيرا بكتابات كانط، و الأكيد أننا لا يمكن أن نفصل بين دعوة كانط إلى سلام دائم عن فلسفته الأخلاقية والنقدية بصفة عامة.

www.adirassa.com

تقديم عام لمجزوءة الطبيعة والثقافة

تقديم إشكالي:

إن الإنسان يخضع مثله مثل باقي الكائنات الحية الأخرى لنفس القوانين البيولوجية، متمثلة في: النمو، التغذية والتوالد، لكنه يتميز عنها في نفس الوقت بامتلاكه لنظام رمزي، يشتمل على الثقافة بكل تجلياتها: اللغة، الفن، الأسطورة ...، فإذا كان كل مؤثر تقابله استجابة فورية ومباشرة لدى الحيوان، فإنها تتأجل عند الإنسان، فيدخل النظام الرمزي (الثقافة)، حسب كاسيرر، لكي يملأ هذه المسافة الفاصلة بين المؤثر والاستجابة، وهكذا فالإنسان ذو طبيعة مزدوجة، فيها بعد طبيعي، يكمن في خضوعه للقوانين الفيزيائية التي تتحكم في المادة، والقوانين التي تتحكم في الكائنات الحية متمثلة في الغرائز وعلى رأسها غريزة البقاء، وبعد ثقافي، يتمثل في العالم الروحي والمعنوي الذي أبدعه لنفسه لتجاوز البعد الأول.

- ❖ فما هي مظاهر الثقافة عند الإنسان؟
- ❖ وما العلاقة التي تربط الطبيعة بالثقافة؟
- ❖ وكيف يتفاعل الإنسان مع الطبيعة؟
- ❖ وما هي مظاهر تعدد الثقافات واختلافها؟

الإنسان كائن ثقافي:

تمهيد:

لقد كان الإنسان يعيش في حالة الطبيعة شأنه شأن باقي الحيوانات الأخرى، يعيش حالة عزلة وتوحش بين الأدغال، لكنه اهتدى بعد ذلك إلى خلق عالم خاص به، هو عالم الثقافة من خلال إنتاج مجموعة من الأدوات والوسائل، وخلق أشكال للتعبير والتواصل.

- ❖ فما هي مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟
- ❖ وهل يمكن اعتبار اللغة مظهرا أساسيا من مظاهر الثقافة؟
- ❖ وكيف ساهمت المؤسسات في انتقاله إلى عالم الثقافة؟
- ❖ وما هي أشكال التواصل وأنماط العيش لدى الإنسان؟

اللغة كعلامة ثقافية:

إن العلامة التي تميز الثقافة عند الجنس البشري هي اللغة، في نظر ك. ل. ستروس، وليست الأدوات المصنوعة، إننا إذا ذهبنا إلى كوكب مجهول، يقول ستروس، ووجدنا كائنات غريبة عنا تصنع الأدوات، فإننا لا نكون على يقين أنها كائنات تنتمي إلى المستوى الإنساني، أما إذا وجدنا لديها لغة مختلفة عن لغتنا لكنها قابلة إلى أن تترجم إلى لغتنا، فإننا سنكون متأكدين أن هذه الكائنات تمتلك ثقافة.

المؤسسات كمظهر ثقافي:

إن ظهور القضاء كمؤسسة ثقافية، هي التي نقلت الإنسانية من مرحلة الهمجية والتوحش، إلى مرحلة الحضارة والثقافة، في نظر ديورانت، حيث أحلت النظام محل الفوضى، والقضاء العادل مكان الوحشية، والقانون بدلا من العنف والإكراه.

أنماط العيش والتبادل:

إن أشكال التواصل داخل المجتمع تتم على ثلاث مستويات حسب ستروس، وهي تواصل النساء، تواصل الأموال والخدمات، تواصل الآثار الأدبية والفنية، حيث يندرج الأول ضمن نظام القرابة، في حين أن الثاني يندرج في النظام الاقتصادي، أما الثالث فيندرج في طار النظام اللغوي، وهكذا فإن تواصل النساء ذو إيقاع بطيء في حين أن تواصل الآثار الأدبية والفنية إيقاعه سريع جدا، أما إيقاع الأموال والخدمات فيبقى إيقاعا متوسطا، لأن النساء أشخاصا وقيما، في حين أن اللغة هي رموز وعلامات، أما الأموال والخدمات فهي قيم لكنها تحتاج إلى بعض الرموز والعلامات، عندما يبلغ الرواج الاقتصادي درجة معينة من التعقيد.

www.adirassa.com

استنتاج:

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتجاوز عالمه الطبيعي، ليخلق لذاته عالما خاصا به، هو عالم الثقافة، وهو عالم له مظاهر عدة تتمثل في: اللغة، المؤسسات، أنماط العيش، والتواصل...

التمييز بين الطبيعة والثقافة:

تمهيد:

إن اعتبار الإنسان كائنا ثقافيا يعني انه منتج للثقافة بكل مظاهرها سواء كأفكار وقيم ومعتقدات، أو عندما تتحول إلى طقوس وممارسات وسلوكات، وأنماط عيش، مما يجعلها عالما متميزا عن عالم الطبيعة الذي يتمثل في القوانين البيولوجية والغرائز التي تتحكم في الإنسان مثله مثل باقي الحيوانات الأخرى، مما يدخل هذين العالمين في حالة صراع.

- ❖ فما هي الطبيعة؟ وما المقصود بالثقافة؟
- ❖ وما العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة؟
- ❖ وكيف يتفاعل ما هو طبيعي، بما هو ثقافي في الإنسان؟

مفهومي الطبيعة والثقافة:

مفهوم الطبيعة:

لقد قدم لنا جان فال تعريفا اشتقاقيا لكلمة الطبيعة، حيث نجد مفردة (**physis**) الإغريقية، و(**natura**) اللاتينية تعني: القدرة على النمو الكامنة في الأشياء، كالسماء، الأرض، الكواكب، الحيوانات والإنسان، كما قدم أرسطو مفهوما فلسفيا للطبيعة عندما اعتبر طبيعة شيء ما هو فكرته أو شكله، وأن الطبيعة الأولى هي الماهية.

مفهوم الثقافة:

إن مفهوم الثقافة في نظر هيرسكوفيتش يتميز بالتنوع، حيث نجدها تتميز بطابع الاكتساب، كما تساعد الإنسان على التأقلم مع وسطه طبيعي، وتتمثل في عدة مظاهر كالمؤسسات، وطرق التفكير، والأشياء العادية...، أما الثقافة في نظر تايلر، فهي كل مركب يتشكل من المعارف، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القوانين، التقاليد، وكل الأعراف الأخرى، والعادات المكتسبة من طرف الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع.

الإنسان كمنتج للثقافة:

إن الإنسان حسب جورج بطاي، هو الكائن الوحيد الذي لا يقبل بالمعطى الطبيعي، بل يغيره ويحوله من خلال استخراج وصنع الأدوات والأشياء، وهذه العناصر هي التي تشكل عالم الثقافة، لكنه في نفس الوقت هو نتيجة للثقافة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (التربية)، وهكذا فإن الإنسان يتضافر في تشكله عنصران، عنصر طبيعي، وآخر ثقافي، ولا يمكن أن نعطي الأولوية لعنصر على آخر.

جدلية الطبيعي والثقافي لدى الإنسان:

لتحديد الطبيعة الإنسانية في نظر إدغار موران، هناك مدخلان وهما:

أ – مدخل ثقافي: يتمثل في كون الإنسان له مفهوم ثقافي يختلف باختلاف التحولات الثقافية الكبرى.

ب – مدخل طبيعي: يتمثل في كونه كائنا حيا يتميز بسمتين أساسيتين وهما: كونه يمشي على قدمين، ويمتلك دماغا كبيرا.

وهكذا تتداخل في طبيعة الإنسان العناصر الطبيعية بالعناصر الثقافية، فتكون كل أفعاله وسلوكاته أفعال طبيعية وثقافية في نفس الآن، كأفعال: الأكل والشرب والنوم ...

استنتاج:

إن هناك علاقة تفاعلية بين الطبيعة والثقافة، حيث تؤثر الطبيعة في الثقافة، والعكس صحيح، وهكذا نجد الإنسان يتفاعل هو الآخر مع الثقافة، فهو كائن منتج للثقافة وفي نفس الوقت نِتاج لها، وهذا ما يجعله مزدوج الطبيعة فيه ما هو ثقافي، وما هو طبيعي في نفس الوقت.

www.adirassa.com

الطبيعة موضوع للنشاط الإنساني:

تمهيد:

منذ البدايات الأولى للإنسان دخل في علاقة مع الطبيعة تمثلت أولا في الصيد والتقاط الثمار، ثم تطورت بعد ذلك مع ظهور الزراعة، إلى أن بلغت ذروتها مع الإنتاجات الصناعية التي ستطبع تدخل الإنسان في الطبيعة، باعتبارها موضوعا لنشاطه، وهكذا أصبح الإنسان متفاعل مع الطبيعة، ولم يبق مجرد منفعل بها:

- ❖ فما العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة؟ هل هي علاقة توافق أم صراع؟
- ❖ وما هي أشكال السيطرة على الطبيعة؟
- ❖ وهل ينبغي أن نحد من تدخلنا في الطبيعة؟ ولماذا؟

الانسجام مع الطبيعة:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى بما فيها القديات (في نظر رالف لينتون) بقابليته للتعلم إلى ما لا نهاية، وباعتبار الإنسان مزدوج الطبيعة، أي كائن عاشب من جهة، ولاحم من جهة ثانية، أهله هذا لتطوير الزراعة، وتدجين الحيوانات كذلك، وبهذا فقد استغل كل الإمكانات التي تتيحها له الطبيعة، وبما أنه كائن يمشي على قدمين، فقد كان استعمال الدرج بالنسبة له أنسب من المنحدرات، إن امتلاك الإنسان لجسد عار من الشعر دفعه إلى صنع الملابس، وبناء المساكن، بل ظهرت لديه كذلك بعض السلوكات والعادات المرتبطة بالاحتشام والاستحمام. وهكذا نجد الإنسان يعيش في انسجام مع وسطه الطبيعي.

المواجهة مع الطبيعة:

تتميز العلاقة بين الطبيعة والإنسان في بعض الأحيان بالمواجهة والصراع، حسب سيغموند فرويد، وتتمثل بالخصوص في الكوارث الطبيعية، كالزلازل، الفيضانات، الأعاصير...، هذه الكوارث تترتب عنها عدة نتائج على مستوى الإنسان، وهي:

- ✓ شعور الإنسان بالضعف والعوز، اللذين نسيهما نتيجة سيطرته وامتلاكه للطبيعة.
- ✓ ظهور مشاعر التآزر والتضامن في مواجهة هذه الكوارث، ما دامت الغاية هي الحفاظ على بقاء الإنسانية.

تحويل الطبيعة والسيطرة عليها:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى في نظر فرنسيس بيكون، بالطموح وهو على ثلاثة مستويات:

- ✓ الطموح الأول: طموح الإنسان للسيطرة على وطن بكامله، وهو طموح عامي ووضيع.
- ✓ الطموح الثاني: ويتمثل في السيطرة على كل الجنس البشري، وهذا الطموح يتميز بخاصية الاحترام لكنه يتميز بخاصية الطمع كذلك.
- ✓ الطموح الثالث: وهو طموح الإنسان للسيطرة على الطبيعة والكون، وهو طموح يتميز بالعظمة والنبل.

إن الوسيلة الكفيلة بتحقيق هذه الأنواع من الطموح لدى الإنسان هي العلم وسائر الفنون (الحرف، والصناعات...).

استنتاج:

- ❖ هل ينبغي أن نحد من تدخلنا في الطبيعة؟ ولماذا؟

منذ السبعينات اكتشفنا المزابل، والإشعاعات الطبيعية، والتبخرات الناتجة عن التقدم التقنو/صناعي الحضري، فقد غزانا فيروس «السيدا» الذي يعتبر أول فيروس يدخل التاريخ من بين جملة الفيروسات الأخرى، والتي هي الآن قيد الظهور، إضافة إلى ظهور بكثيريا جديدة تصمد أمام المضادات الحيوية، كما اتسعت دائرة الموت متمثلة في تهديد شبح السلاح النووي/الحراري، والكيماوي، والبيولوجي الذي يتربص بنا، إن الهيمنة الجامحة للتقنية على الطبيعة تقود الإنسانية نحو الانتحار، لذا وجب أن نحد من تدخلنا في الطبيعة، لننقذ هذا الكوكب الأزرق من انهيار توازنه البيئي الهش أصلا.

www.adirassa.com

تعدد الثقافات واختلافها:

تمهيد:

إن ما يميز النوع البشري هو التعدد، سواء تعلق الأمر بعرقه، أو بثقافته (لغته، دينه، نمط عيشه...)، وهذا التعدد ليس سمة مميزة للحضارات والشعوب والأمم فحسب، بل هي سمة يتميز بها المجتمع الواحد، والثقافة الواحدة أيضا، غير أن الإقرار بالتعدد، قد يلغي القول بالأصل أو الهوية الواحدة، كما قد يلغي التفاضل بين الثقافات والاعتقاد في سمو ثقافة على أخرى، وهذا ما يدفعنا إلى طرح الأسئلة التالية:

- ❖ هل هناك ثقافة كونية واحدة؟ أم هناك ثقافات متعددة؟
- ❖ وإن كانت متعددة، فهل العلاقة بينها، علاقة صراع؟ أم تعايش؟

كونية الثقافة وتعدد الثقافات:

إن ازدواجية وحدة تنوع الثقافات في نظر إدغار موران– ازدواجية أساسية: تحافظ الثقافة على الهوية الإنسانية، وبشكل أدق على الأشياء الأكثر خصوصية فيها، وتحافظ الثقافات على الهويات الاجتماعية في أدق خصوصيتها، قد تعطي الثقافة الانطباع بأنها تنغلق على ذاتها حفاظا على هويتها الخاصة، لكنها في الواقع تظل مفتوحة، إذ تدمج داخلها ليس فقط المعارف والتقنيات، ولكن أيضا الأفكار، والتقاليد، والمأكولات، والأفراد الآتين من آفاق أخرى، وكل ربط بين ثقافتين فيه إغناء للثقافات ذاتها، إنه يفضي إلى إنجازات خلاقة، بفضل التهجينات الثقافية كتلك التي أعطت الفلامينكو، وموسيقى أمريكا اللاتينية، والراي...، وعلى العكس من ذلك يشكل تدمير ثقافة ما بفعل الهيمنة التقنية الحضارية، خسارة للبشرية جمعاء، والتي يشكل تنوع ثقافتها أحد أغلى كنوزها.

صراع الثقافات وتعايشها:

صدام الحضارات:

تجتهد الشعوب والأمم حسب صموئيل هنتينجتون للجواب عن السؤال الأساسي بالنسبة لجميع الناس ألا وهو: من نحن؟ وتتم العودة إلى أقدم الأجوبة التقليدية بحثا عن الجواب، إنهم يعودون إلى ما يعتبرونه مهما بالنسبة لهم. يعثرون على ذواتهم في الجماعات الثقافية: القبائل، الأعراق، الجماعات الدينية، الأمم والحضارات بشكل عام، فهم يستغلون السياسة، ليس من أجل تقديم مصالحهم الخاصة، بل من أجل تحديد هويتهم، إننا نعرف من نحن عندما نعرف ما لسنا إياه، وفي الغالب عندما ندرك ضد من نحن، إن الدول – الأمم، تظل هي العوامل الرئيسية الفاعلة على الساحة الدولية، وكما كان الأمر في الماضي، فإن سلوكها يبقى مقيدا بالبحث عن القوة والثروة، إلا أن هذا البحث يخضع أيضا، وبامتياز، للروابط الجماعية والاختلافات الثقافية...، وفي هذا العالم الجديد لن تحدث الصراعات الشاملة والمهمة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية، بين الأغنياء والفقراء، بين الجماعات المحددة وفق معايير اقتصادية، بل ستحدث بين شعوب منتمية لهويات ثقافية مختلفة، إن الحروب القبَلية والصراعات العرقية، سوف تتأجج أكثر فأكثر داخل الحضارات نفسها.

كيفية مواجهة صراع الثقافات:

تؤدي كل من نزعة التمركز حول العرق، ونزعة التمركز حول المجتمع، إلى أنواع مختلفة من كره الأجانب ومن النزعات العنصرية، حسب إدغار موران، والتي يمكن أن تصل إلى حدود نزع صفة الإنسان عن الأجنبي، وهكذا فالصراع الحقيقي ضد النزعات العنصرية من الأفضل أن يتم ضد جذورها المتمركزة حول الذات وحول المجتمع، عوض أن يتم ضد أعراضها، إن مسببات ونتائج أسوء عدم الفهم لهي الأفكار المسبقة، وأنواع التبرير العقلاني المعتمدة على آليات اعتباطية، وتبرير الذات بشكل جنوني، والعجز عن النقد الذاتي، واعتماد طريقة مرضية في البرهنة، والكبرياء، والجحود، والاحتقار، وخلق متهمين وهميين والعمل على محاكمتهم.

استنتاج:

إن الثقافة وإن كانت معطى كونيا نظرا لوجودها في كل الحضارات والمجتمعات، فهي تتعدد بتعدد هذه المجتمعات نفسها كل حسب تاريخه ومحيطه، إلا أن كثير من الأشكال الثقافية تؤدي إلى صراعات ونزاعات بين الجماعات والشعوب، لكن عندما يتم تجاوز هذا الصراع يحصل الارتقاء إلى مستوى التعايش السلمي ويسود الاحترام المتبادل والتسامح.

www.adirassa.com

الإنسان كائن ثقافي

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي:

الكفايات المستهدفة في المحور:

بعد قراءتنا لمحور الإنسان كائن ثقافي نكون قادرين على:

تعريف الإنسان ككائن ثقافي.

تحديد بعض مظاهر الثقافة وتجلياتها عند الإنسان.

تحليل الظاهرة اللغوية وعمل المؤسسة من خلال أنماط العيش والتبادل.

إشكالية المحور:

لماذا يعتبر الإنسان ككائن ثقافيا؟

ما هي مظاهر الثقافة وتجلياتها لدى الإنسان؟

المواضيع الموجودة داخل المحور:

- الإنسان كائن لغوي.
- المؤسسة تحكم في الحاجة وتحويل لها.
- الطبيعة و النشاط الإنساني.

خلاصة:

إن الإنسان كائن ثقافي منتج للثقافة ونتاج لها في نفس الوقت، وتتجلى ثقافته في مظاهر من أهمها: اللغة، والمؤسسات، هكذا يعتبر الإنسان كائنا لغويا يبتكر منظو – رمزية تتميز بالتمفصل، وبارتباطها بالوعي والعقل لدى الإنسان، وهو ما يجعل إبداعية ومتطورة، على عكس اللغة الحيوانية التي تظل مجرد وظائف بيولوجية، كما تتجلى وظائف الإنسان في ابتكاره للمؤسسات التي ينظم من خلالها حاجاته عبر قوانين.

تحليل نص كلود ليفي ستراوس: الإنسان كائن لغوي:

مدخل:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل، وهو ما جعله كائنا ثقافيا بامتياز، وتتجلى ثقافته في العديد من المظاهر والتجليات، ومن أبرزها: اللغة، والمؤسسات، وأنماط العيش، والتبادل.

- فبأي معنى يمكن اعتبار الإنسان كائنا لغويا؟
- وما الذي يميز اللغة الإنسانية عن اللغة الحيوانية؟
- ما هي المؤسسة؟
- وكيف ظهرت؟
- وبأي معنى يمكن اعتبار المؤسسة مظهرا من مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟

مؤلف النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، ولد في بروكسيل سنة 1908، زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثروبولوجيا البنيوية" و"البنى الأولية للقرابة".

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة 1908 زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثربولوجيا البنيوية"، و"الفكر المتوحش"، و"من النيئ إلى المطبوخ"، و"عرق وتاريخ" و"البنى الأولية للقرابة" ...

إشكالية النص:

- ما الذي يجعل من الإنسان كائنا ثقافيا؟
- وكيف السبيل إلى وضع خط فاصل بين الثقافة والطبيعة؟

أطروحة النص:

حسب كلود ليفي ستراوس الإنسان كائن لغوي بامتياز، وما يجعله فريدا ومميزا هو امتلاكه للغة، إذن فالصناعة حسبه ليست علامة مميزة للثقافة بل اللغة المنطوقة.

www.adirassa.com

بنية النص:

رفض صاحب النص معيار صنع الأدوات باعتباره علامة مميزة للثقافة، لأننا نجد الحيوانات أيضا تقوم بمحاولات لصنع الأدوات، أي رفض فكرة تعريف الإنسان بأنه صانع كعلامة مميزة للثقافة، كما اعتبر ستراوس بأن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز، وهي العلامة المميزة للثقافة عن الطبيعة، ذلك لأننا نتعلم ثقافة المجتمع وعاداته من خلال تعلم اللغة، كما أنها (اللغة) هي الوسيلة الأساسية للتواصل وتبادل الأفكار ونقلها من جيل إلى آخر، ويمكن النظر إلى المظاهر الثقافية كسنن، ذلك أن الثقافة ظاهرة رمزية لها قوانينها الخاصة يمكن فهمها من خلالها، ما يجعل الإنسان منتميا إلى عالم الثقافة هي قدرته على التواصل اللغوي مع أفراد جماعته البشرية.

البنية المفاهمية:

أ - الثقافة: هي مجموع الأنشطة الفكرية التي ينتجها الإنسان في مجتمع معين (فن،تقنية، لغة، مؤسسات، تقاليد،عادات...).

ب - الإنسان الصانع: هو الكائن الذي يصنع الأدوات عن طريق تحويله للمواد الطبيعية إلى منتوجات صناعية وثقافية قابلة للاستعمال.

ج - اللغة: سلسلة من الأصوات الدالة المتوافق عليها عند جماعة لغوية معينة تستعملها كأداة للتبليغ والتواصل.

د - التمفصل: ويعني في اللغة: قابلية الجمل والمنظومات اللغوية للتقطيع والتجزئة إلى عدد لا نهائي من المقاطع أو الوحدات (الحروف والكلمات).

و - السنن codes: هو المخزون الذي يتخير منه الفاعل المتكلم مجموع الوحدات التي تؤلف الملفوظ أو الرسالة.

البنية الحجاجية:

أ - أسلوب الدحض: انتقد كلود ليفي ستراوس الأطروحات الانثروبولوجية والفلسفية التي تعتبر أن صنع الأدوات هو ما يميز الثقافة عند الإنسان، وذلك من خلال المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ إنني لست متفقا مع هذا الرأي...
- ✓ لا في صنع الأدوات...
- ✓ فنحن لا نعتقد...

ب - أسلوب المثال الافتراضي: "لنفترض أننا التقينا " والهدف من هذا المثال هو بيان أن صنع الأدوات لا يشكل ميزة للإنسان عكس اللغة.

ج - أسلوب الترتيب والإحصاء: وتدل عليه المؤشرات التالية:

- ✓ أولا لأن اللغة...
- ✓ وثانيا لأن...
- ✓ وأخيرا...

د -أسلوب العرض: وتدل عليه المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ وإنما في اللغة المنطوقة...
- ✓ يبدو لي أن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز...
- ✓ إن اللغة هي الأداة الأساسية...

استنتاج:

كلود ليفي ستراوس يتناول من خلال هذا النص إشكالية الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة إذ يدحض التصور السائد وسط الأنتروبولوجيين لمدة زمنية طويلة والقائل بأن صنع الأدوات هو الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة وفي المقابل لا يقدم ستراوس الإنسان باعتباره صانعا، فالصناعة ليست علامة مميزة للثقافة، بل ما يجعل الإنسان إنسانا وينتمي إلى عالم الثقافة هو قدرته على التواصل اللغوي اللساني مع أفراد مجموعته البشرية، وبهذا فاللغة هذه الأداة الأساسية والوسيلة التي تميز الإنسان عن باقي الموجودات باعتباره كائن ثقافي، ويرجع السبب في اعتراضه على معيار صنع الأدوات كحد فاصل بين الطبيعة والثقافة هو قدرة بعض الحيوانات على محاولة صنع الأدوات ورغم ذلك لن تتمكن من تخطي حالة الطبيعة لولوج حالة الثقافة.بينما تعتبر اللغة خاصية إنسانية محضة لذا يُكنَى الإنسان بالكائن اللغوي.

www.adirassa.com

الإنسان كائن لغوي

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي :

تحليل نص كلود ليفي ستراوس: الإنسان كائن لغوي:

مدخل:

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل، وهو ما جعله كائنا ثقافيا بامتياز، وتتجلى ثقافته في العديد من المظاهر والتجليات، ومن أبرزها: اللغة، والمؤسسات، وأنماط العيش، والتبادل.

- فبأي معنى يمكن اعتبار الإنسان كائنا لغويا؟
- وما الذي يميز اللغة الإنسانية عن اللغة الحيوانية؟
- ما هي المؤسسة؟
- وكيف ظهرت؟
- وبأي معنى يمكن اعتبار المؤسسة مظهرا من مظاهر الثقافة لدى الإنسان؟

مؤلف النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، ولد في بروكسيل سنة **1908**، زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثروبولوجيا البنيوية" و"البنى الأولية للقرابة".

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة **1908** زعيم البنيوية في فرنسا، اهتم بالانترويولوجيا خصوصا وبالعلوم الإنسانية عموما، حيث اهتم بالخصوص بدراسة المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات البدائية/ قام بتحليل الثقافات القديمة غير الغربية، درس الأساطير والنظم الثقافية، وقارن فيما بينها، من أهم مؤلفاته: "الأنثربولوجيا البنيوية"، و"الفكر المتوحش"، و"من النيئ إلى المطبوخ"، و"عرق وتاريخ" و"البنى الأولية للقرابة" ...

إشكالية النص:

- ما الذي يجعل من الإنسان كائنا ثقافيا؟
- وكيف السبيل إلى وضع خط فاصل بين الثقافة والطبيعة؟

أطروحة النص:

حسب كلود ليفي ستراوس الإنسان كائن لغوي بامتياز، وما يجعله فريدا ومميـــزا هو امتلاكه للغة، إذن فالصناعة حسبه ليست علامة مميـــزة للثقافة بل اللغة المنطوقة.

بنية النص:

رفض صاحب النص معيار صنع الأدوات باعتباره علامة مميـــزة للثقافة، لأننا نجد الحيوانات أيضا تقوم بمحاولات لصنع الأدوات، أي رفض فكرة تعريف الإنسان بأنه صانع كعلامة مميـــزة للثقافة، كما اعتبـــر ستراوس بأن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز، وهي العلامة المميـــزة للثقافة عن الطبيعة، ذلك لأننا نتعلم ثقافة المجتمع وعاداته من خلال تعلم اللغة، كما أنها (اللغة) هي الوسيلة

www.adirassa.com

الأساسية للتواصل وتبادل الأفكار ونقلها من جيل إلى آخر، ويمكن النظر إلى المظاهر الثقافية كسنن، ذلك أن الثقافة ظاهرة رمزية لها قوانينها الخاصة يمكن فهمها من خلالها، ما يجعل الإنسان منتميا إلى عالم الثقافة هي قدرته على التواصل اللغوي مع أفراد جماعته البشرية.

البنية المفاهمية:

أ – الثقافة: هي مجموع الأنشطة الفكرية التـــي ينتجها الإنسان في مجتمع معين (فن،تقنية، لغة، مؤسسات، تقاليد،عادات...).

ب – الإنسان الصانع: هو الكائن الذي يصنع الأدوات عن طريق تحويله للمواد الطبيعية إلى منتوجات صناعية وثقافية قابلة للاستعمال.

ج – اللغة: سلسلة من الأصوات الدالة المتوافق عليها عند جماعة لغوية معينة تستعملها كأداة للتبليغ والتواصل.

د – التمفصل: ويعنـــي في اللغة: قابلية الجمل والمنظومات اللغوية للتقطيع والتجزئة إلى عدد لا نهائي من المقاطع أو الوحدات (الحروف والكلمات).

و – السنن codes: هو المخزون الذي يتخيـــر منه الفاعل المتكلم مجموع الوحدات التـــي تؤلف الملفوظ أو الرسالة.

البنية الحجاجية:

أ – أسلوب الدحض: انتقد كلود ليفي ستراوس الأطروحات الانثروبولوجية والفلسفية التي تعتبـــر أن صنع الأدوات هو ما يميز الثقافة عند الإنسان، وذلك من خلال المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ إنني لست متفقا مع هذا الرأي...
- ✓ لا في صنع الأدوات...
- ✓ فنحن لا نعتقد...

ب – أسلوب المثال الافتراضي: "لنفترض أننا التقينا " والهدف من هذا المثال هو بيان أن صنع الأدوات لا يشكل ميزة للإنسان عكس اللغة.

ج – أسلوب الترتيب والإحصاء: وتدل عليه المؤشرات التالية:

- ✓ أولا لأن اللغة...
- ✓ وثانيا لأن...
- ✓ وأخيرا...

د –أسلوب العرض: وتدل عليه المؤشرات اللغوية التالية:

- ✓ وإنما في اللغة المنطوقة...
- ✓ يبدو لي أن اللغة هي الظاهرة الثقافية بامتياز...
- ✓ إن اللغة هي الأداة الأساسية...

استنتاج:

كلود ليفي ستراوس يتناول من خلال هذا النص إشكالية الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة إذ يدحض التصور السائد وسط الأنتروبولوجيين لمدة زمنية طويلة والقائل بأن صنع الأدوات هو الحد الفاصل بين الطبيعة والثقافة وفي المقابل لا يقدم ستراوس الإنسان باعتباره صانعا، فالصناعة ليست علامة مميزة للثقافة، بل ما يجعل الإنسان إنسانا وينتمي إلى عالم الثقافة هو قدرته على التواصل اللغوي اللساني مع أفراد مجموعته البشرية، وبهذا فاللغة هذه الأداة الأساسية والوسيلة التي تميـــز الإنسان عن باقي الموجودات باعتباره كائن ثقافي، ويرجع السبب في اعتراضه على معيار صنع الأدوات كحد فاصل بين الطبيعة والثقافة هو قدرة بعض الحيوانات على محاولة صنع الأدوات ورغم ذلك لن تتمكن من تخطي حالة الطبيعة لولوج حالة الثقافة.بينما تعتبـــر اللغة خاصية إنسانية محضة لذا يُكنَى الإنسان بالكائن اللغوي.

www.adirassa.com

المؤسسة كمظهر من مظاهر الثقافة

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثاني: الإنسان كائن ثقافي:

تحليل نص ماليونفسكي: المؤسسة تَحَكُّم في الحاجة وتحويل لها، أي المؤسسة كمظهر من مظاهر الثقافة:

التعريف بصاحب النص:

مالينوفسكي (1884– 1942م) انثروبولوجي بريطاني، ويعتبر أحد مؤسسي المدرسة الوظيفية في الانثروبولوجية الاجتماعية، أهم كتاباته: "الجريمة والعرف في المجتمع المتوحش" 1926، و"الحياة الجنسية عند المتوحشين في شمال غربي ملانيزيا" 1929، ثم "ديناميات التغير الثقافي".

إشكالية النص:

- كيف تتحكم المؤسسة في التكوين الثقافي للأفراد؟
- بأي معنى تعتبر المؤسسة هي ما يجعل من الإنسان كائنا ثقافيا؟

أطروحة النص:

الإنسان كائن ثقافي يعيش داخل المؤسسات، ومن خلالها يلبي حاجاته بأشكال ونماذج مختلفة، كما يستعمل جهازا ماديا في أنشطته المؤسساتية لتحقيق أهداف الجماعة.

بنية النص:

ما الذي يميز عمل المؤسسة؟

تقوم كل مؤسسة يبتكرها الإنسان على تلبية حاجات إنسانية إما بيولوجية أو ثقافية، ويتم عملها من خلال ميثاق أو مذهب ترتكز عليه المؤسسة، وتصوغ من خلاله قوانينا تنظم العمل داخلها.

لماذا النص بين المؤسسة والحاجات؟

يربط النص بين المؤسسة والحاجات، لأن المؤسسة تلبي بشكل غير مباشر رغبات الأفراد وتتحكم فيها، وذلك من خلال إخضاعها إلى ميثاق وقوانين منظمة تسمح بتلبية الحاجات البيولوجية بشكل ثقافي ومؤسساتي.

ماذا يقصد صاحب النص باستعمال الجهاز المادي داخل المؤسسة؟

كل مؤسسة تخضع لميثاق وقوانينـــ ولكنها أيضا تتوفر على جهاز مادي تشتغل من خلاله وتمارس وظائفهاـــ والمقصود بالجهاز المادي للمؤسسة هو البنية التحتية والأجهزة المادية، والوسائل والرأسمال المادي وغير ذلك، على سبيل المثال يتمثل الجهاز المادي للأسرة في البيت والحقل والأرض، أما بالنسبة لمؤسسة الدولة نذكر الوحدة الترابية والقوة العسكرية والرأسمال المالي.

البنية المفاهيمية:

التعاريف:

المؤسسة: تكمن وظيفة المؤسسة في تلبية حاجات الإنسان بشكل منظم وبناء على تعاقدات وقوانين، هكذا تكون المؤسسة هي مجموعة القواعد الموضوعة لفائدة الجماعة.

الميثاق: هو مجموع المبادئ والقواعد والقوانين المتعاقد عليها، تتحكم وتوُجه سلوك الأفراد داخل مؤسسة من المؤسسات.

الحاجة: هي الضرورة البيولوجية أي الحاجات الأولية اللازمة لحفظ وجود الإنسان مثل الغذاء والملبس والمسكن.

الأسرة: هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، وهي مؤسسة اجتماعية تتشكل من خلال ميثاق يجمع بين الزوج والزوجة، وتهدف إلى تربية الأطفال وتعليمهم مجموعة من المبادئ والعادات والتقاليد التربوية.

ما هي نوعية العلاقة بين الميثاق والحاجة؟

www.adirassa.com

العلاقة التي تجمع بين الميثاق والحاجة، هو أن الميثاق يضع المعايير والقوانين والمبادئ التي تنظم سلوك الأفراد وتؤطر حاجياتهم.

ما يقصد النص بلفظ الشخصي؟

لكل مؤسسة نظام تراتبي، هكذا فلفظ "الشخصي" يدل على الطريقة التي يتموضع من خلالها كل فرد من أفراد الجماعة، كما يدل على الطريقة التي تتوزع بها السلطة والأدوار والمهام بين الأفراد.

لماذا لا يتضمن الميثاق المشكلات النفسية الناتجة عن الصناعة؟

كل مؤسسة تخضع لميثاق ينظم العمل داخلها، كما يحدد قوانين الشغل والعلاقات بين العمال ورب العمل، لكن هذا الميثاق لا يتكفل بحل المشكلات النفسية الناتجة عن العمل لأنها تخرج عن اختصاصه، كما أنها مشكلات يصعب ضبطها والتحكم فيها، فضلا عن أنها تختلف من فرد لآخر.

المستوى الحجاجي:

اعتمد صاحب النص على مجموعة من الآليات والأساليب الحجاجية للدفاع عن أطروحته وتوضيح معنـــى المؤسسة وعملها، وتمثلت هذه الأساليب أساسا في التفسير والشرح وإعطاء الأمثلة كالأسرة والمصنع.

- ✓ كل مؤسسة تتحكم في التكوين الثقافي للأفراد عن طريق مذهب أو عقيدة (ميثاق).
- ✓ تحديد الأسرة كأعظم مؤسسة من المؤسسات الأخرى (كالمصنع).
- ✓ المؤسسة تعمل على تلبية حاجات الأفراد التي من أجلها خلق وذلك من خلال الميثاق.

استنتاج:

إن معظم السوسيولوجيين يؤكدون على الدور الفعال للمؤسسة في التكوين الثقافي للفرد، فبالإضافة إلى اللغة يعتبر مالينوفسكي المؤسسة مظهرا من المظاهر الثقافية، والغرض من تأسيس المؤسسة هو التحكم في الحاجة وتحويل لها من بعد طبيعي إلى بعد ثقافي، كما تخضع المؤسسة إلى ميثاق وهو مجموع القواعد والقوانين والعادات التي تنظم السلوكات والتصرفات داخل المؤسسة، وقد قدم مالينوفسكي أمثلة للمؤسسة هي: الأسرة والمصنع والدولة، فبالرغم من الاختلاف والتباين الحاصل بينها على مستوى القيمة والأهمية فإنها تشترك في نفس الخصائص والمميزات السالفة الذكر:

- ✓ قيامها على حاجة بيولوجية غريزية.
- ✓ تحكمها في هذه الحاجة الغريزية البيولوجية بهدف تحويلها وإشباعها.
- ✓ خضوعها للميثاق وقانون منظم.
- ✓ اعتمادها على جهاز مادي.

وبالتالي اعتبر الإنسان كائن ثقافي يعيش داخل المؤسسات، ومن خلالها يلبي جميع حاجياته بطرق مختلفة، بحيث يستعمل جهازا ماديا في أنشطته المرتبطة بالمؤسسة لتحقيق أهداف الجماعة.

خلاصة:

إن الإنسان كائن ثقافي منتج للثقافة ونتاج لها في نفس الوقت، و تتجلى ثقافته في عدة مظاهر من أهمها اللغة والمؤسسات، هكذا يعتبر الإنسان كائنا لغويا يبتكر منظومة لغوية رمزية تتميز بالتمفصل، وبارتباطها بالوعي والعقل لدى الإنسان، وهو ما يجعلها لغة إبداعية ومتطورة عكس اللغة الحيوانية التي تظل مجرد وظائف بيولوجية وغريزية، كما تتجلى ثقافة الإنسان في ابتكاره للمؤسسات التي ينظم من خلالها حاجاته عبر ميثاق وقوانين.

www.adirassa.com

مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة

المحور الأول: التمييز بين الطبيعة والثقافة: موضوع: مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة:

تحليل نص كلود ليفي ستراوس:

مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة:

إن التمييز بين الطبيعة وحالة المجتمع في غياب دلالة تاريخية مقبولة، يقدم قيمة منطقية تبرر بشكل تام استعماله كأداة منهجية من طرف علم الاجتماع الحديث، فالإنسان كائن بيولوجي، وهو في الآن ذاته فرد اجتماعي.ومن بين الاستجابات التي يقدمها للمثيرات الخارجية أو الداخلية، نجد بعضها يرجع كليا إلى طبيعة الإنسان بينما البعض الآخر يعود إلى وضعه الاجتماعي: وهكذا لن نجد أية صعوبة عند البحث عن مصدر الفعل المنعكس لرفة العين أو للوضعية التي تكون عليها يد الفارس بمجرد إمساكها بالعنان، لكن التمييز السابق ليس دائما أمرا سهلا: فأحيانا يستدعي المثير الفزيائي – البيولوجي والمثير النفسي – الاجتماعي، ردود أفعال من نمط واحد. ويمكن أنذاك أن نتساءل – كما فعل " لوك " من – قبل – هل خوف الطفل من الظلام يفسر بإرجاعه إلى طبيعته الحيوانية، أم إلى سماعه حكايات مربيته، أكثر من ذلك نجد في أغلب الحالات الأسباب غير متمايزة واقعيا، فجواب الذات كسلوك يعبر عن اندماج تام بين المصادر البيولوجية والمصادر الاجتماعية وينطبق هذا الأمر على موقف الأم اتجاه طفلها، أو على الانفعالات المعقدة لمشاهدة عرض عسكري.

إن نفي هذا التعارض، أو عدم تقدير قيمته، يمنع كل فهم للظواهر الاجتماعية، لكن عند إعطاء ذلك التعارض كامل بعده المنهجي، قد ننزلق إلى جعل مسألة الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة لغزا لا يمكن حله: فأين تنتهي الطبيعة؟ وأين تبدأ الثقافة؟ يمكن أن نتصور عدة طرق للإجابة عن هذا السؤال المزدوج، غير أنه اتضح إلى الآن أن كل هذه الطرق قد خيبت الآمال بشكل كبير...

لم يسمح إذن أي تحليل واقعي بادراك نقطة الانتقال من وقائع الطبيعة إلى وقائع الثقافة وآلية تمفصلهما، بيد أن النقاش السابق لم يفض بنا إلى هذه النتيجة السلبية فقط، بل أمدنا عن طريق وجود قاعدة أو غيابها في السلوكات تنفلت من التحديدات الغريزية بالمعيار الأكثر ملائمة للمواقف الاجتماعية، فحيث تبرز القاعدة، فنحن على يقين بأننا على صعيد نظام الثقافة وبصورة متماثلة، من السهل معرفة الكوني أو العام هو معيار الطبيعة، ذلك إن ما هو ثابت عند الإنسان ينفلت بالضرورة من مجال العادات، والتقاليد، والتقنيات، والمؤسسات التي عن طريقها تتمايز المجموعات وتتباين.

وفي غياب تحليل واقعي، فإن معياري القاعدة والكونية يقدمان مبدأ تحليل نظري يسمح في بعض الحالات وفي حدود معينة على الأقل، بعزل العناصر عن العناصر الثقافية التي تتدخل في تركيبات النظام الأكثر تعقيدا، لنقل إذن عن ما هو عام لدى الإنسان يعود إلى نظام الطبيعة ويتميز بالعفوية، وأن كل ما يخضع لقاعدة ينتمي على الثقافة ويتسم بصفات ما هو نسبي وما هو خاص.

ك.ل. ستراوس، البنى الأولية للقرابة، منشورات موتون ولاهاي، باريس 1967 صفحات 3 – 10.

التعريف بصاحب النص:

كلود ليفي ستراوس: هو مفكر أنثروبولوجي فرنسي معاصر، مولود في فبراير من سنة 1908 ولازال حيا يرزق إلى حدود اليوم، وهو من أكبر مفكري هذا العصر، تميز بتأسيسه للبنيوية كمنهج علمي ينتهجه الباحثون في شتى المجالات المعرفية (في الأنثربولوجيا، والدراسات اللسانية، والتحليل النفسي، والنقد الأدبي والفني...)، وقد وظف كلود ليفي ستراوس التحليل البنيوي في دراسة الثقافات

www.adirassa.com

والإثنولوجيا، له عدة كتب أهمها: "الأنثربولوجيا البنيوية"، و"الفكر المتوحش"، و"من النيئ إلى المطبوخ"، و"عرق وتاريخ" و"البنى الأولية للقرابة" ...

فهم النص:

تتمحور الفكرة الرئيسية للنص حول صعوبة التمييز بين الطبيعة والثقافة، ذلك أن الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة ظل لغزا صعب الحل، وكل الطرق قد خيبت الآمال بشكل كبير في الحسم فيه، ولقد جعل كلود ليفي ستراوس معيار القاعدة وما هو عام أساسين اعتمد عليهما للتمييز بين الطبيعة والثقافة، حيث اعتبر أنه حين تظهر القاعدة فنحن على يقين بأننا على صعيد نظام الثقافة، كما أنه من السهل معرفة أن الكوني أو العام هو معيار الطبيعة.

يمكن القول بأن القاعدة تتميز في النص بثلاث خصائص:

- ✓ الانفلات مما هو غريزي إذ تعتبر ذات صبغة أخلاقية.
- ✓ النسبية: ذلك أنها قد توجد في هذا المجتمع وتغيب في مجتمعات أخرى.
- ✓ الخصوصية: إنها ترتبط بالعادات والتقاليد، والقوانين والمؤسسات الخاصة بمجتمع معين.

ما يمكن فهمه من هذه الجملة هو صعوبة الحسم في تفسير خوف الطفل إما طبيعيا أو ثقافيا، ذلك أن هناك تدخل بينهما في تفسير مثل هذه الأفعال.

خلاصة فهم النص:

يطرح مشكل التميز بين الطبيعة والثقافة عدة صعوبات نظرا للتداخل الموجود بينهما على مستوى السلوك البشري، لكن ستراوس اقترح معيار القاعدة و ما هو عام وكوني من أجل التميز بينهما.

إشكال النص:

- ما الطبيعة؟
- وما الثقافة؟
- وكيف يمكننا أن نميز بينهما لنقول هذا فعل طبيعي في الإنساني وذاك فعل ثقافي فيه؟

موقف صاحي النص:

يرى كلود ليفي ستراوس أن مسألة التمييز بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي في الإنسان مسألة صعبة وشائكة وذلك نظرا للتعقيد والتداخل الذي يميز الظواهر الإنسانية، وإن صاحب النص يقترح من أجل حل مشكلة التمييز بين الطبيعة والثقافة حلا يمثل في الاستناد إلى معيارين للتمييز هما: القاعدة والكونية، فكلما عثرنا على القواعد فهذا يعني أننا في إطار ما هو ثقافي، و بالعكس، كلما وجدنا أنفسنا أمام ما هو كوني فالأمر يتعلق بما هو طبيعي، وإذا كان الثقافي يتميز بالنسبة والخصوصية فإن الطبيعي يتميز بالكونية والعمومية والثبات.

المستوى المفاهيمي:

أ – الكلي: ما يشمل العالم كله بلا استثناء أو ثغرة، بحيث لا يعدو أن يكون ثمة شيء خارجها، وقد يعني كذلك المشترك بين العقول.

ب – النسبي: ما لا يمكن إقراره دون حصر أو تقييد، ما لا يكون مطلقا، ما لا يمكن وصفه (بأنه صحيح، دقيق، أكيد..إلخ)، إلا بالمقارنة مع متوسط الأشياء أو الكائنات من الجنس عينه.

ج – قاعدة: صيغة إشارة أو توصيف لما يتعين القيام به في حالة محددة، أمر أخلاقي، تعليم منطقي، معادلة تعطي طريقة حسابية، شروط مسلم بها كأنها واجبة في هذا النوع الفني أو ذاك.

المستوى التحليلي:

أطروحة النص:

إن السلوك الطبيعي والسلوك الثقافي في الإنسان منفصلان إلى الدرجة التي يصعب فيها التمييز بينهما، لكن يمكن أن نميزهما وإن بشكل محدود انطلاقا من معيار القاعدة والكونية.

www.adirassa.com

أفكار النص:

- ✓ إن الأفعال الإنسانية يتداخل فيها ما هو نابع من طبيعة الإنسان الداخلية وما هو انعكاس لما يكتسبه من المجتمع.
- ✓ على الرغم من صعوبة التمييز بين الطبيعي والثقافي في السلوك الإنساني، فإنه لا يمنع من وجود معيار لتحديد كل منهما وهو معيار القاعدة والكونية، فما هو ثابت وجوهري ويشمل النوع البشري ككل فهو ينتمي إلى الطبيعة الإنسانية، في حين أن ما يشكل قاعدة للسلوك داخل المجتمع من عادات وتقاليد ... فهو ينتمي إلى مجال الثقافة.
- ✓ يمكن عزل عناصر الطبيعة عن عناصر الثقافة انطلاقا من معياري الكونية والقاعدة، فما يتسم بالعمومية والعفوية في السلوك الإنساني فهو طبيعي، وما هو نسبي ومتغير من جماعة بشرية إلى أخرى فهو ثقافي.

المستوى الحجاجي:

لقد وظف صاحب النص مجموعة من الأساليب الحجاجية للدفاع عن أطروحته، ونذكر من بينها:

أ – أسلوب المقارنة: يقارن بين الأفعال الطبيعية في الإنسان والأفعال المكتسبة من المجتمع ويبرز أوجه التداخل بينهما ==> وظيفته: أراد من خلاله أن يبرز لنا صعوبة عزل الأفعال الطبيعية عن الأفعال الثقافية لدى الإنسان.

ب – أسلوب الاستشهاد: "ويمكن أنذاك أن نتساءل – كما فعل لوك...." ==> وظيفته: يستشهد من خلاله على صعوبة التمييز في الأفعال الإنسانية بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي.

ج – أسلوب الاستفهام: "فأين تنتهي الطبيعة؟ وأين تبدأ الثقافة؟"==> وظيفته: يستفسر من خلاله على الأساس المعيار الذي يكن أن نتخذه كحل لإشكالية التمييز بين الطبيعة والثقافة.

خلاصة تركيبية للنصين:

إذا كان بيلز يقيم تمييزا بين الطبيعة والثقافة انطلاقا من تمييزه بين السلوكات التي يقوم بها الحيوان والتي تتسم بالتكرار وبين السلوك الإنساني الذي يتميز بالتنوع تبعا لتعدد الجماعات البشرية، فإن ليفي استراوس يبرز أن السلوكات الإنسانية ذاتها يتداخل فيها الطبيعي والثقافي، مما يؤدي إلى صعوبة الفصل بينهما، لكنه يقترح كحل لهذه الإشكالية أن يتم التمييز بين وقائع الطبيعة ووقائع الثقافة انطلاقا من معيار القاعدة والكونية.

خلاصة عامة للمحور الأول: التمييز بين الطبيعة والثقافة:

يثير هذا المحور إشكالية رئيسية تتعلق بمعيار التمييز بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي.

- فكيف يمكن التمييز بينهما؟

إن مفهوم الطبيعة يشير أساسا إلى هو غريزي وبيولوجي ومشترك بين الإنسان والحيوان، في حين يدل مفهوم الثقافة على ما هو مكتسب من معارف ومعتقدات وأنماط عيش مختلفة، غير أن السلوك الإنساني يتدخل فيه ما هو طبيعي وفطري مع ما هو ثقافي ومكتسب، وهو الأمر الذي يستلزم ضرورة وضع معيار للتمييز بينهما، وفي هذا الإطار اقترح كلود ليفي ستراوس معيار القاعدة وما هو عام من أجل التميز بين ما هو طبيعي وما هو ثقافي، هكذا فحضور القاعدة يجعلنا نكون أمام ما هو ثقافي، أما ما هو عام فيشير إلى الضروري والكوني.

www.adirassa.com

الإنسان سيد ومالك للطبيعة

مجزوءة الطبيعة والثقافة:

المحور الثالث: الطبيعة والنشاط الإنساني:

مدخل:

لقد شكلت الطبيعة ولازلت بالنسبة للإنسان ذلك المجال الحيوي الذي استطاع من خلال ضمان بقاء وجوده، كما أنها هي ذلك المجال الذي برهن الإنسان من خلاله على ما لديه من أفكار وقدرات و مواهب، وإذا كان الإنسان هو ذلك الكائن الفاعل فإن الطبيعة تشكل مجالا لفعله، وعن طريق هذا الفعل يغير الإنسان الطبيعة ويحوّل أشياءها إلى منتوجات، وهو في نفس الوقت يغيّر من ذاته ومن وعيه أيضا، لقد شكلّت الطبيعة بالنسبة للإنسان دائما لغزا محيّرا، فكلّما اعتقد أنه تمكّن من فهمها والتوصل إلى قوانينها إلا وباغتته بأسرار جديدة وبظواهر غريبة وكشفت له عن مدى قوّتها، الشيء الذي دفع الإنسان إلى أن يكون دائما في حالة استنفار وهو يواجه الطبيعة، إلا أن هذه الأخيرة تمثل بالنسبة للإنسان تلك المعشوقة التي أحبّها وأغرم بجمالها ومفاتنها، من هنا هذه العلاقة المركبة بين الطبيعة والإنسان.

- فأيّة علاقة بين الإنسان والطبيعة؟
- هل هي علاقة صراع ومواجهة وعداء أم هي علاقة محبّة وتجانس وانسجام؟

الكفايات المستهدفة في المحور:

بعد قراءتنا لمحور الطبيعة والنشاط الإنساني نكون قادرين على:

موضعة علاقة النشاط الإنساني بالطبيعة في إطار نقاش فلسفي.

رسم معالم التحولات الفلسفية التي عرفها أشكال علاقة الإنسان بالطبيعة.

فتح الإشكال الفلسفي على قضايا بيئة راهنة.

إشكالية المحور:

- ما هي علاقة التي يقيمها الإنسان مع الطبيعة؟
- ما هي خصائص النشاط الإنساني في الطبيعة؟

المواضيع الموجودة داخل المحور:

- ✓ الإنسان سيد وملاك الطبيعة.
- ✓ من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها.

تحليل نص رونيه ديكارت René Descartes: الإنسان سيد ومالك للطبيعة:

التعريف بصاحب النص:

رونيه ديكارت (1596-1650) فيلسوف وعالم رياضيات وفيزيائي ومثقف موسوعي فرنسي، يُعتبَر مؤسِّس الرياضيات الحديثة، إذ قام بتبسيط الكتابة الرياضية وأسَّس الهندسة الديكارتية التي تتم بها دراسةُ الأشكال الهندسية ضمن نظام إحداثيات يدمج بين الهندسة المستوية والجبر، وفي الفيزياء استخرج قوانين انتشار الضوء واكتشف مفهوم العمل، وقد وضع بفيزيائه الميكانيكية ونظريته في الحيوانات–الآلات أسُس العلم الحديث، يُعتبَر كذلك من رواد العقلانية في الفلسفة الحديثة، فالكثير من الأفكار والفلسفات الغربية اللاحقة هي ثمرة التفاعل مع كتاباته التي دُرِّست وتدرَّس من أيامه حتى يومنا هذا، لذلك يُعد ديكارت أحد المفكرين الغربيين الأساسيين وأحد مفاتيح فهمنا للثورة العلمية والحضارة الحديث، له عدة مؤلفات: " تأملات ميتافيزيقية"، و" رسالة في أهواء النفس"، و"تأملات في الفلسفة الأولى" ...

البنية المفاهمية:

www.adirassa.com

أ – الفلسفة التأملية: هي الفلسفة التي كانت تدرس في المدارس في عصره والتي كان يغلب عليها في نظره اللفظية والتلقين واعتبرها من ثم فلسفة عقيمة لأنها كانت تهتم في العلم فقط بمعرفة معاني الأشياء الطبيعية.

ب – الفلسفة العملية: إنها فلسفة تهتم بخصائص الأجسام المادية والطبيعية واستعمال أدوات ووسائل لتحقيق ذلك، وليس اعتمادا على الوصف والكلام فقط، وعن طرقها سيتم الوصول في النهاية إلى السيادة على الطبيعة وتملكها.

ج – علم الطبيعة: هو العلم الذي يدرس الطبيعة بهدف معرفتها معرفة دقيقة، وأساس الطبيعة المادية عند ديكارت هو "الامتداد".

بنية النص وأفكاره:

- ✓ اعتماد ديكارت على تأملاته الخاصة أوصلته إلى إدراك قيمة العلم الطبيعي.
- ✓ ضرورة استبدال الفلسفة النظرية القائمة على اللفظية والتلقين بالفلسفة العملية.
- ✓ جعل الهدف من فهم الطبيعة هو السيطرة على الطبيعة والتحكم بها.

إشكالية النص:

- كيف تتم معرفة الطبيعة ؟
- وما الهدف من معرفتها؟
- كيف يستطيع الإنسان فرض سيادته وسيطرته على الطبيعة؟

البنية الحجاجية:

حجة الدحض: نقد الفلسفة النظرية.

إيراد التجربة الشخصية للفيلسوف.

أسلوب المقارنة بين الفلسفة النظرية والفلسفة العملية.

حجة المثال: مثال للعلم الطبيعي الذي يمكن من معرفة ما للنار والماء والهواء ...

أطروحة النص:

دعوة ديكارت إلى اعتماد المبادئ العامة في علم الطبيعة ليس من أجل أن نكون سادة ومالكين للطبيعة، ولكن من أجل حفض الصحة التي هي بلا ريب الخير الأول وأساس جميع الخيرات.

إشكالية النص:

- كيف تتم معرفة الطبيعة؟
- وما الهدف من معرفتها؟
- كيف يستطيع الإنسان فرض سيادته وسيطرته على الطبيعة؟

حجج النص:

- ✓ رغم إعجاب ديكارت بتأملاته إلا أنه أقر في المقابل بأن للآخرين تأملات هو كذلك أشد إعجابا بها
- ✓ إقرار ديكارت بعدم إلمامه ببعض المبادئ العامة في علم الطبيعة
- ✓ وقوف ديكارت عندما تستطيع أن تحققه المبادئ العامة في علم الطبيعة من منافع عامة في الطبيعة، ومع عدم إقراره كتمان ذلك حتى لا يخل بالقانون.
- ✓ الإحاطة علما ببعض المبادئ العامة في علم الطبيعة لا يساعدنا فقط من أجل أن نكون سادة ومالكين للطبيعة، ولكن من أجل حفظ الصحة التي هي بلا ريب الخير الأول وأساس جميع الخيرات.

استنتاج:

يرى ديكارت أن معرفة الطبيعة تتم عن طريق إعادة إنتاج الطبيعة وليس فقط معرفة أسبابها وعللها والقوى التي تحتويها، كما ينتقد الفلسفة المدرسة التأملية التي سيطرت على التعليم في أوربا إلى حدود العصر الحديث لكن تبقى الغاية التي جعلها ديكارت لهذه

المعرفة الطبيعية (وهي السيطرة على الطبيعة وتملكها) مثار نقاش وجدال، لذلك انتقد العديد من الفلاسفة هذا الهدف ومن بينهم "ميشيل سير" الذي تساءل: "إذا كان الهدف من العلم الطبيعي هو التحكم في الطبيعة فهل يمكن التحكم في تحكمنا؟"، بمعنى هل نستطيع السيطرة على العنف البشري الذي دمر الطبيعة بدعوى السيطرة عليها؟، إنها فكرة خطيرة هيمنت على الحضارة الغربية منذ ديكارت وكانت لها أثار سلبية على الطبيعة وعلى الوجود.

أسئلة الفهم (ص 94):

- ✓ موقف ديكارت من الفلسفة التأملية هو أنه يدعو إلى: البحث عن بديل لها التعليل: "ومن أنه يمكننا أن نجد, بدلا.....التي تعلم في المدارس، فلسفة عملية".
- ✓ لقد كان لزاما على ديكارت الإفصاح عن مبادئ العلم الطبيعي لأنه يحقق فائدة للإنسان، فالتجارب أبانت عن مدى ما يمكن أن تجلبه مبادئ هذا العلم من منافع عظيمة للإنسان في الحياة.
- ✓ يحدد النص العلم الطبيعي كعلم يقدم قوانين تفسيرية للطبيعة تسمح للإنسان بالسيطرة عليها، هكذا قال ديكارت بأن الفلسفة العملية الناتجة عن العلم الطبيعي تمكننا من معرفة الأجسام التي تحيط بنا كالنار والماء والهواء، كما تجعلنا سادة على الطبيعة ومالكين لها.
- ✓ ما نفهمه من عبارة ديكارت هو أن العلم الطبيعي يمكن الإنسان من معرفة القوانين المتحكمة في الظواهر الطبيعية، وهو ما يمكنه من السيطرة عليها وتسخيرها لخدمة أغراضه ومصالحه في الحياة.

www.adirassa.com

من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها

مجزوءة: الطبيعة والثقافة:

المحور الثالث: الطبيعة والنشاط الإنساني:

تحليل نص برتراند راسل: من السيطرة على الطبيعة إلى الانسجام معها:

التعريف بصاحب النص:

برتراند راسل **Bertrand Russell** (**1872- 1970**): عالم رياضيات وفيلسوف بريطاني، ومن أشهر المفكرين والشخصيات العامة في بريطانيا، حتى وفاته في عام **1970** عن ثمانية وتسعين عاماً، بالإضافة إلى إنجازاته في الفلسفة والرياضيات والمنطق، اشتهر على نطاق واسع بفضل كتاباته المتعددة والمتنوعة في السياسة والشؤون العامة، اتسم أسلوبه في الكتابة بالأناقة في استخدام اللغة وبروح الفكاهة، وبالاستخراج الحاذق للمثل النافي والاستثناء، بهدف إضعاف موقف الخصم وإيجاد ثغرات منطقية فيه، وهو من أفضل كتّاب "المقالة" كنوع من أنواع الكتابة، عمل طيلة حياته من أجل السلم ومناهضة الأسلحة النووية وكان نصيرا للعدالة الاجتماعية في معظم كتاباته، وقد ساهم راسل مساهمة كبيرة في تطور المنطق الرياضي الحديث، فقد طور منطق "الإضافة" وحسن لغة الرموز المنطقية، ولقد حاول راسل مع هوايتهد في بداية القرن العشرين، وهما يتبعان فريغه (**Frege**) أن يستكملا الأساس المنطقي للرياضيات، وقد كتب عدداً كبيراً من الأعمال الفلسفية عن مشكلات العلم الطبيعي، وقد ذهب راسل إلى أن الفلسفة تستمد مشكلاتها من العالم الطبيعي وأن مهمتها هي تقديم تحليل وتفسير مادي لمفاهيم العالم الطبيعي، وأن ماهية الفلسفة هي المنطق والتحليل المنطقي للغة، ويعد راسل بحق أكبر ممثل بارز للوضعية الجديدة المحدثة، وقد طرأ على نظرة راسل في حل المشكلة الرئيسية للفلسفة، تطور من المثالية الموضوعية إلى المثالية الذاتية، فالإنسان في رأيه عليه أن يشتغل بالمعطيات الحسية، إن ما يدركه الإنسان هو "واقعه" ومركبا من "الوقائع"، والوقائع لا تعد فيزيقية أو حسية، إنها محايدة، وعند راسل أن ما يتجسد بشكل تجريبي لا يجب أن يعزى إلى مجال الفيزياء المحضة، بل إلى الفيزياء مضافاً إليها القطاع المقابل من علم النفس، فعلم النفس جزء جوهري لكل علم تربوي وراسل في نظرية المعرفة لا أدري (**agnostic**): فهو بإنكاره للنظرية المادية للمعرفة أورد فلسفة الشك محلها، وكان راسل في السنوات الأخيرة من حياته مساهماً فعالاً في حركة نزع السلاح العام، وقد خدمت مقالاته وخطبه ضد الحرب والدعوة إلى السلام، قضية التقدم الإنساني.

إشكالية النص:

يثير النص إشكالية علاقة الإنسان بالطبيعة، ويمكن صياغتها كالتالي:

- كيف كانت علاقة الطبيعة بالأيونيين؟
- وكيف أصبحت مع الإنسان في كنف العالم الحديث؟
- كيف تحول الإنسان من عاشق للطبيعة إلى طاغية مسيطر عليها؟

أطروحة النص:

يقدم راسل في نصه أطروحة يجيب فيها عن الإشكال المطروح، فعلاقة الأيونيين بالطبيعة كانت علاقة حب وعشق إن لم نقل قداسة لكونها شكلت معبودتهم الساحرة، إلا أن هذه العلاقة وبعد ظهور العلم الحديث تحولت إلى علاقة سيطرة وهيمنة.

مفاهيم النص:

اعتمد راسل في النص على بنية مفاهيمة غنية ومتنوعة يطغى عليها طابع التقابل وأبرزها: العلم، الطبيعة، باعث الحب، باعث السيطرة، ويمكن صياغة العلاقة بينها كالتالي:

وضع راسل علاقة الإنسان بالطبيعة في مرحلتين، الأولى مع الأيونيين وتمثل علاقة حب وعشق، والثانية مع الإنسان بعد ظهور العلم الحديث تمثل علاقة هيمنة وسيطرة.

www.adirassa.com

حجج النص:

- ✓ يعتبر الفلاسفة الأوائل أول محب وعاشق للطبيعة لأنهم كانوا فقط يتأملون في الطبيعة ويسترخون فيها بأبصارهم.
- ✓ شعور الفلاسفة اليونانيين بالجمال العظيم مع عشقهم لجمال الطبيعة وسخرهم.
- ✓ من قوة وعاطفة وعقل الفلاسفة اليونانيين الكبار ستظهر حركة العلم الحديث كلها.
- ✓ هذه الحركة حولت الإنسان من عاشق للطبيعة ومحب لها إلى طاغية جبار مسيطر عليها.
- ✓ نمو حركة العلم الحديث نتج عنها انتصار السيطرة.
- ✓ بعد انتصار الإنسان على الطبيعة أصبحت هيكلا من الحطام وبالتالي لم تعد ملك للمحبوب بل أصبحت ملكا للمحب.
- ✓ تساؤل الرجل العملي عن أهمية الألم الذي قد يشكله مسبقا.
- ✓ دعوة راسل إلى تحقيق البهجة والمتعة والسرور من الطبيعة عوض السيطرة عليها.

استنتاج:

يعرض راسل في هذا النص نظرة الفلاسفة اليونانيين للطبيعة، معتبرا أن نظرة الفيلسوف اليوناني للطبيعة كانت نظرة عاشق لها ومحترم لقوانينها، وكانت بمثابة معبودتهم الساحرة وانجذبوا إليها بعقل عاطفي جبار، ومن قوة هذا العقل برزت حركة العلم الحديث كلها التي شكلت منعطفا حاسما من خلاله تحول رجل العلم من عاشق ومحب للطبيعة إلى طاغية جبار مسيطر عليها، ليبقى في الأخير مكمن السعادة مع راسل في تحقيق الإنسان مع الطبيعة.

أسئلة الفهم:

- ✓ يميز راسل بين مرحلتين أساسيتين في تصور الإنسان للطبيعة هي: مرحلة اليونان القديمة والمرحلة الحديثة، والتعليل: "لقد كانوا رجالا ذوي عقل عاطفي جبار"، "ومن قوة عاطفتهم العقلية نتجت حركة العلم الحديث كلها".
- ✓ علاقتهما: وجود تطور إيجابي، التعليل: "قد أخذ يغتصب منه مكان القيادة على أساس نجاحه الغير منتظر".
- ✓ بدا راسل في حديثه عن المرحلتين: مطالبا بالتوفيق بين المرحلتين، لأن: غايات الحياة ينبغي أن تمنح البهجة والسرور والمتعة.
- ✓ فهمت من عبارة "بأن غايات الحياة ينبغي أن تمنح البهجة والسرور والمتعة" لأن: الإنسان عندما يصبح منسجما مع الطبيعة لا مسيطرا عليها فإنها تمنحه البهجة والسرور والمتعة.

الإطار المفاهيمي:

الطبيعة عند اليونان	الطبيعة في العلم الحديث
تأمل الطبيعة.	تسخير الطبيعة.
معرفة الطبيعة.	الانسجام مع الطبيعة.
الإنصات إلى الطبيعة.	السيطرة على الطبيعة.
احترام ومحبة الطبيعة.	استخراج خيرات الطبيعة

- ✓ تصور الأيونيون الطبيعة وجودا يتمتع بقيم وحقوق على الإنسان احترامها، التعليل: "وكان الإنسان من أثر حبه لها أن علقت بها أفكارهم.
- ✓ خصائص نشاط الإنسان في الطبيعة تتمثل في: استغلال ثروات الطبيعة، التعليل: "أصبحت الطبيعة عبارة عن هيكل من العظام المقعقعة".
- ✓ يكمن البحث عن سعادة الإنسان حسب راسل: في البحث عن الانسجام مع الطبيعة، التعليل: إن غايات الحياة تنبغي أن تمنح البهجة والسرور والمتعة.

www.adirassa.com